جان پول سارتر

الأبواب المقفلة

HUIS CLOS



مسرحيّة

ترجمة

هاشم الحسيني



منشورات
دار مكتبة الحياة
بيروت

الابواب المقفلة

جان بول سارتر

الأبوابُ المُقفلَة

مسرحيّة

ترجمة

هاشم الحُسيْني

*

منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت

مثلت الأبواب المقفلة للمرة الاولى
في نيو - كولومبيه في أيار ١٩٤٤ .



في الوجودية

« إذا انفجرت الحرية ، مرّة ، في روح انسان لم يبق للآلهة ، على هذا الإنسان ، أية سلطة ، إذ انها قضية انسانية وللناس الآخرين ، لهم وحدهم ان يتركوه طليقاً أو أن يخنقوه » جوبيتر (الذباب) .

أمام تعدد الفلسفات ، ومن ثم تشعب المدارس الفلسفية ، يتبادر الى ذهن الباحث سؤال : ما هي قيمة الفلسفة، وأين تتمثل ؟ أفي المواضيع التي تثيرها ام في الأجوبة التي تعطيها ؟

هناك شبه ملحوظ بين المواضيع التي أثارها الفلاسفة بحيث أنه أصبح للفلسفة مواضيعها الخاصة بل عالمها الخاص، كالبحث في نشوء الكون وحقيقة الإنسان . غير أن الشبه في المواضيع أدّى الى اختلاف في التأويل . من هنا نشأت المدارس الفلسفية المختلفة التي يدعي كلّ منها المقدرة أو بعض المقدرة على إعطاء الأجوبة الصحيحة على تلك المسائل .

وغالباً مـا تأتي الفلسفة الجديـدة كردّة فعل ، مطابقـة أو معاكسة ، للفلسفة التي سبقتها ، فتكون الفلسفة السابقة هي الباعثة على ظهور الفلسفـة الجديـدة . وأغلب الظن أن حرص الإنسان ، بطبيعتـه وبحكم تطوره ، على تحري الحقائق مما يبرّر تعدد الفلسفـات وتشعب أجوبتها . هـذا فضلاً عن وجود مدارس عديدة قد جاءت لتدافع عن هذا المبدأ أو ذاك ، من المبادىء التي ارتضاها الإنسان لنفسه بعد أن بلغته بصورة مبهمة جعلتـه لا يدرك كنهها ، سوى أنها راقت له فتعلق بها. فالأديان مثلاً ترى أن البحث في نشوء الكون وأصل الانسان من المواضيع الخاصة بها ، وانها وضعت نقطة الانتهاء فيها . لذا جندت الأديان – نظراً لما اعتبرته تعدّياً من الآخرين على حقوقها – فلاسفة عديدين للدفاع عن الحقائق التي تراها ثابتة، الأمر الذي أدى الى ظهور المزيد من الفلاسفة .

والوجودية – التي قد تكون هي الأخرى ردة فعل للأديان – جاءت لتعطي إجابة على موضوع الفلسفة . ونحن في هذه المقدمة انما نريد ان نعرض بصورة اجمالية النقاط الرئيسية التي تعتمدهـا الوجودية كأسس لها بالنسبة للانسان خاصة. وبما أن للوجودية ممثلين عدّة ، فاننا الآن بصدد شرح موجز لوجودية الفيلسوف جان بول سارتر ومدى تمثلها في مسرحه .

ترى الوجودية ، أول ما ترى ، أن « الوجود قد سبق الجوهر » وليس هذا التعبير مجرّد استنباط فلسفي . فهي ترى ان الإنسان إذ وجد لم يكن مسبوقاً بفكرته ، ففكرة الإنسان وجدت بوجوده ، بقي ان يتفهم الإنسان تلك الفكرة ويعيشها .

وهذا ما يقود الوجودية السارترية الى نفي وجود خـالق للانسان ، اذ لو

كان هذا الخالق موجوداً ، لأوجد الإنسان تبعاً لصورة مسبقة في ذهنه ، في حين أن الإنسان جوهرُه وجوده .

غير أن عدم وجود الخالق ليس من الأمور السهلة بالنسبة للانسان ، فلو كان موجوداً لاستمد منه الإنسان اسباب حياته، او لعله أدرك طريقاً واحدة يسلكها .

لكن الإنسان ُوجد في العالم بلا مقدمات، فطبيعي اذاً أن يشعر بالقلق. والقلق من مميزات الفلسفة الوجودية التي تصور الإنسان تائهاً في مجالات الحياة، تعتريه رهبة تجاه كلّ أمر جديد . ويتمثل القلق على الصعيد الفردي خاصة ، إذ ان لكل فرد تكويناً ذاتياً يميزه عن الآخر، غير ان القلق يصبح مشتركاً بين الجميع من خلال وجوده في الأفراد .

كما يعتبر سارتر وغيره من الوجوديين أن وجـود الإنسان منوط بوجود العالم وحتى أن كلمة موجود تعني « موجود في العالم » .

ولكن كيف لهذا الإنسان أن يتصرّف وهو الذي لا خالق له يضع خطوط حياته ، من أين له المقدرة على ذلك ؟ يجيبنا سارتر على هذا السؤال بقوله ان الإنسان حرّ والحرية لها معناها الخـاص والواسع في الوجودية ، إذ يذهب الوجوديون الى حدّ تحديد الإنسان بالحرية. فهو سيد أفعاله، بوسعه ان يتصرف كيف يشاء ، بل هو حرية مطلقة .

وهذا ما دفع الكثيرين الى اتهـام الوجودية بعدم اتخـاذ موقف دقيق في قضية الإنسان من جهة ، والدفع به الى الفوضى من جهة ثانية . إذ ان هـذه الحرية الفردية المطلقة لا بد وان تصطدم بحرية بمثل اتساعها الأمر الذي يجعل الحياة مستحيلة .

ويرد سارتر على ذلك ، صحيح إن هذه الحرية مطلقة غير أنها ليست متضاربة بحريات الآخرين ، فحرية الإنسان تجد مجالها في عالم الإنسان الذي يضم جميع البشر . كما انه من غير الانصاف اعتبارها فلسفة غير محددة المعالم لا يمكن ان تتحدد طريقتها الأخلاقية، وذاك أن حرية الانسان هي التي تجعله مسؤولاً . فهو وحده يتحمل نتيجة أعماله التي تنبع منه ، وليس هناك من كائن آخر يتحمل تلك النتائج ، فالانسان اذ هو موجود في العالم – انما هو سيد مصيره في نفس الوقت ، فذات الإنسان إذاً هي التي تحدد بالاختيار ذوات الآخرين .

ثم ان القلق الذي تحدثنا عنه ليس من شأنه ، على حد قول سارتر ، أن يعيق الحركة ، بل إن هذا القلق بالذات هو باعثها . ويعطي مثلاً على ذلك ، الضابط الذي يقود الى الحرب فرقة صغيرة ، فهو يعلم انه يتحمل مسؤولية أفراد هذه الفرقة ، وهو قلق من جراء ذلك ، غير ان قلقه لن يدفعه الى ترك القتال بل انه سيتابع مهمته وينفذها على أكمل وجه . ولعله يعني بالقلق هنا الشعور بالمسؤولية وما يصحبه من انفعال نفسي .

وسارتر إذ يعتبر فكرة وجود الله فكرة متناقضة ، ليس سعيداً بعدم وجوده على طريقة الملحدين العقليين الذين يعتبرون ان المبادىء العلمية والأخلاقية موجودة في الحياة الاجتماعية ، ويمكن للانسان ان يستغني عن وجود الله . إلا أن سارتر يبدي قلقه لعدم وجود الله ، وكأنه يبكي بمرارة فقيداً غير موجود !

هاشم الحسيني

مقدمة

« الجحيم هو الغير » ، لعلّ هذا ما يرمي إليه سارتر في مسرحيته الأبواب المقفلة Huis - Clos . والغير هنا ، نظر الآخرين يصوبونه على المرء فيقضّون مضجعه .

تدور حوادث المسرحية في الجحيم ، أي أن ابطالها ينتمون لعالم الأموات. وأبطالها ثلاثة : رجل وامرأتان . كلاهم أمّ الجحيم واستراح فيه ، ولا أمل له بالخروج منه . عبثاً يحاولون الافتراق ، ولكن « قضي الأمر » سيقيمون في الجحيم معاً الى الأبد . « حسناً ، فلنتابع » قالها غارسان ، بطل المسرحية ، في اللحظات التي سبقت اسدال الستار .

مسرحية شدد فيها سارتر على تأثير الغير . ولعلها تشرح موضوع الكتاب الذي قيل إن سارتر سيصدره عن النظرة Regard وأثرها .

ولا شك أن ابطال الرواية يعيشون وجودهم بكليتهم ، كما يتحملون مسؤولية هذا الوجود ولو مرغمين ، على ما يبدو !

انهم يعانون من مرارة هذا الوجود ، ولكن لا بدّ لهم من تقبّل هذا الواقع « فاللعبة قد تمت » Les jeux sont faits « على حدّ تعبير سارتر .

على أن في المسرحية مهارة فنية ، نراها متمثلة ، إن في حيوية الحوار على بساطته ، أو في حدّة المواقف على صفحاتها .

ولئن بدا في بعض المقاطع نوع من اللبس ، فمردّه الى ان هذه المسرحية ، كغيرها من المسرحيات ، كتبت لتمثل على المسرح بالدرجة الأولى ، وليس عسيراً جداً على القارىء أن يتابع الحوار إذ يطالعها .

المترجم

المشهد الأول

غارسان : خادم الطابق ·

غرفة استقبال من طراز الامبراطورية الثانية. تمثـــال برونز فوق المدخنة :

يدخل غارسان وينظر حوله .

– إذاً هذا .

الخادم – هذا .

غارسان – إذاً هذي هي الحال ...

الخادم – هذي هي الحال .

غارسان – أظن انه مع الوقت ... بإمكاننا التعود على الأثاث .

الخادم – هذا يتعلق بالأشخاص .

غارسان – وهل جميع الغرف على هذا النمط ؟

الخادم – أوتظن ذلك . يأتينا صينيون وهندوس . فماذا تريد ان

يفعلوا بمكتبة من طراز الامبراطورية الثانية ؟

غارسان – وأنا ما تريدني ان أفعل بها ؟

هل تعلم ما كنت في السابق ؟

هذا لا يهم على كل حال . ثم اني كنت أعيش دائماً مع نوع من الأثاث لا أحبه وفي مواقف مغلوطة ، كنت احب ذلك حتى العبادة . موقف مغلوط في غرفة طعام من طراز لويس فيليب ، ألا يعني ذلك شيئاً في رأيك ؟

الخادم – ولكن ألا ترى أن الأمر ليس سيئاً كذلك في قاعة استقبال من طراز الامبراطورية الثانية .

غارسان – آه . حسناً حسناً . (ينظر حوله) . لم أكن لأنتظر ذلك . . . أنت لا تجهل عما يتحدثون هناك ؟

الخادم – عن اي شيء ؟

غارسان – طبعاً . . . (وبحركة غامضة عريضة) عن كل هذا .

الخادم – كيف يمكنك ان تصدق هذه الحماقات ؟ اشخاص لم يضعوا أرجلهم هنا ، لأنه في النهاية اذا كانوا قد أتوا . .

غارسان – نعم .

يضحك الاثنان معاً .

غارسان (وقد عاد فجأة الى حديثه) — أين الركائز ؟

الخادم — ماذا ؟

غارسان — الركائز ، والمقلاة ، والأقماع الجلدية .

الخادم — أتريد ان تهذر ؟

غارسان (ناظراً اليه) .

آه ! آه حسناً . كلا ما ما كنت أودّ ان أهذر (تمر برهة صمت . يتمشى .) لا مرايا ، لا نوافذ بالطبع . لا شيء قابل للكسر . (وبعنف مفاجىء :) ولماذا انتزعت مني فرشاة الأسنان ؟

الخادم — ها هي الجدارة الانسانية تعود اليك . شيء فظيع .

غارسان (ضارباً على ذراع الكنبة بحنق) —

أرجوك ان تجنّبني مداخلاتك : أنا لا أجهل شيئاً عن وضعي ، ولكني لن أتحمل ان ...

الخادم — اعذرني . ماذا تريد ، كل الزبائن يطرحون الأسئلة عينها إذ يصلون : « أين الركائز ؟ » . وفي تلك البرهة ، اقسم لك بأنهم لا يريدون ان يقوموا بزينتهم . ومن ثم ، عندما نطمئنهم ؛ هذه فرشاة الأسنان . ولكن ، بحق الله ، ألا تبستطيع ان تفكر : لأني سأسألك في النهاية ، لماذا تنظف أسنانك بالفرشاة ؟

غارسان (وقد هدأ) —

أجل ، لماذا ، حقاً ؟ (ينظر حوله) ولمـــاذا ينظر المرء الى نفسه في المرآة ؟ أظن اني انظر في بعض الاحيان ملياً. ملياً، أليس كذلك ؟ هيّا، هيا ، ما من شيء أود اخفاءه ، وأقول لك اني لا اجهل شيئاً عن وضعي. أتريد ان أقص عليك هذا ؟ الشخص يختنق ، ينزل الى الاعماق ، يغرق ، إلا بصره فهو خارج الماء وماذا يرى ؟ تمثال برونز . يا له من كابوس! هيا، لعلهم قد منعوك من الردّ عليّ . لن أصرّ . ولكن تذكر باني لا أؤخذ على حين غرّة، فلا تفاخر بأنك فاجأتني،أنا أواجه الموقف.(يعود الى مشيته). إذاً ، فلا فرشاة اسنان . ولا سرير كذلك . لأننا لا ننام ابداً ، مفهوم ؟

الخادم — سيدة !

غارسان — كنت أراهن على ذلك . لماذا ينام النـاس ؟ النعاس يستولي عليك من خلف أُذنيك . تحس بعينيك تنفتحان، ولكن لمَ النوم ؟ تتمدد على الكنبة ... وسرعان ما يطير النعاس . عليك ان تفرك عينيك ، ان تنهض وكل شيء يعاودك من جديد .

الخادم — كم انت محبّ للمغامرة .

غارسان — لن أصرخ ، لن انتحب ، ولكني أريد ان انظر الى الموقف مواجهة ، فلا اريده ان يقفز اليَّ من الخلف، بدون ان أتمكن من التعرف عليه . محبّ للمغامرة إذاً ، انه لا حاجة لنا للنوم . لماذا ننام بغير نعاس ؟

رائع . انتظر. انتظر : لماذا هذا عسير ؟ لماذا هذا عسير بالضرورة ؟ ها قد وصلت : انها الحياة بلا قطع .

الخادم — أي قطع ؟

غارسان (مقلداً الخادم) — أي قطع ؟ (مشتبهاً) انظر اليّ . كنت متأكداً من ذلك ! وهذا ما يفسر الوقاحة الغليظة غير المحتملة البادية في نظرك . أقسم لك ، انها هزيلة .

الخادم — ولكن عمّ تتكلم ؟

غارسان — عن جفنيك . كنا نخفق بجفوننا . وكان هذا يسمى رمش العـــين . بريق صغير اسود ، ستار يسقط ويرتفع : ويتم القطع . تدمع العين ، وينعدم العالم . لا يمكنك ان تعرف كم كان منعشاً . اربعة آلاف من انواع الراحة في ساعة . اربعة آلاف من انواع الانعتاق . وحين أقول اربعة آلاف ... ماذا ، اريد ان أحيا بلا جفون . لا تكن مغفلاً . بلا جفون ، وبلا نوم ، هذا شيء واحد . سوف لا أنام ... ولكن كيف لي ان احتمل ؟ حـاول ان تفهم ، أجهد نفسك : أنا ذو طبع غضوب ، ألا ترى وقد.. قد تعوّدت على إثارة نفسي. ولكنني ... لا استطيع ان أثير نفسي بلا انقطاع : هناك كانت الليالي . كنت أنام . كان نومي خفيفاً. عوضاً من ذلك. كنت أصنع لنفسي احلاماً بسيطة... كان هناك مرج... مرج ، هذا كل شيء . كنت أحلم بأني اتنزه فيه . هل الوقت نهار ؟

الخادم – انت ترى جيداً ، ان المصابيح مضاءة .

غارسان – قسـماً أهذا نهارك . وفي الخارج ؟

الخادم (مذعوراً) – في الخارج ؟

غارسان – في الخارج ! خلف هذه الجدران ؟

الخادم – هناك رواق .

غارسان – وفي ظرف الرواق ؟

الخادم – هناك غرف اخرى وأروقة اخرى وأدراج .

غارسان – وبعدها ؟

الخادم – هذا كل شيء .

غارسان – لديك طبعاً يوم عطلة . أين تذهب فيه ؟

الخادم – الى بيت عمي ، وهو رئيس الخدم في الطابق الثالث .

غارسان – كان عليّ ان اشك . أين الزر ؟

الخادم – لا يوجد زر .

غارسان – إذاً ليس بإمكاننا ان نطفىء ؟

الخادم – بامكان الإدارة ان تقطع التيـار . ولكني لا أذكر اذا كانت تقوم بذلك في هذا الطابق . عندنا الكهرباء على الخاطر .

غارسان – حسناً جداً . علينا اذاً ان نعيش مفتوحي الأعين ...

الخـــادم (هازئا) – نعيش ...

غارسان – تريد ان تنـــازعني لمسألة تتعلق بالمفردات . « مفتوحي الأعين » . الى الأبد . سيكون النهـــار ساطعاً في عيني . وفي رأسي . (تمر برهة) واذا حركت البرونز نحو المصباح الكهربائي ، فهل ينطفىء ؟

الخادم – انه ثقيل جداً .

غارسان – (يأخذ غارسان البرونز بين يديه ويحاول ان يرفعه) . أنت على صواب انه ثقيل جداً.

فترة صمت .

الخادم – حسناً اذا كنت لم تعد بحاجة اليّ ، فسأتركك .

غارسان (مرتعداً) – ستذهب ؟ الى اللقاء . (يصل الخادم قرب البـاب) انتظر . (يستدير الخادم ثانية) هل هذا جرس هنا ؟ (يجيب الخادم بالايجاب بحركة) بامكاني ان أرنّ لك الجرس ساعة أريد فهل انت مرغم على المجيء ؟

الخادم – مبدئياً، نعم. لكنه كيفي الطباع. فهناك شيء معطل في جهازه.

يذهب غارسان الى الجرس ويضغط على الزر . رنين .

الخـادم (مدهوشا) – انه يرن . (يرن هو بدوره) ولكن لا تتحمس

كثيراً ، سوف لن يستمر هذا . هيا أنا في خدمتك .

غـــارسان (يقوم بحركة للابقاء عليه .) ـ أنا ...

الخادم – ماذا ؟

غارسان – كلا لا شيء (يذهب الى المدخنة ويتناول مقطع الورق) **ما هذا ؟**

الخادم – أنت ترى جيداً : انه مقطع الورق .

غارسان – هل يوجد كتب هنا ؟

الخادم – كلا .

غارسان – إذاً بمَ يستخدم ؟ (يهز الخادم كتفيه) حسناً . امض في سبيلك.

يخرج الخادم .

المشهد الثاني

غارسان وحده

غارسان وحيداً . يذهب الى البرونز ويحركه بيـــده . يجلس . ثم ينهض . يذهب الى الجرس ويضغط على الزر . لا يرن الجرس . يحـاول مثنى وثلاث . ولكن عبثاً . عندها يذهب الى الباب محاولاً فتحه . يقاوم الباب . ينادي .

غارسان – يا خادم ! يا خادم .

ما من إجابة . يمطر الباب بوابل من ضرباته منـادياً الخادم . ثم يهدأ فجأة ويعود ليجلس . في هذه اللحظة يفتح البـاب وتدخل اينـــاس ، يتبعها الخادم .

المشهد الثالث

غارسان ، ايناس ، الخادم .

الخادم (مخاطباً غارسان) — هل ناديتني ؟

يهم غارسان بالإجابة ، ولكنه يلقي نظرة نحو ايناس.

غارسان — كلا .

الخادم (متجها نحو ايناس) — انتِ في بيتــــك يا سيدتي . (صمت من جانب ايناس) اذا كان لديك أسئلة تودِّين طرحها ... (تسكت ايناس) .

الخادم (خائباً) — الزبائن يرغبون عادة ان يستعلموا ... وأنا لا ألح . على كل حال ، بالنسبة لفرشاة الاسنان والجرس والبرونز ، ان السيد قد استعلم عنها وسيجيبك تماماً كما لو كنت أجيبك أنا .

يخرج . غارسان لا ينظر الى ايناس . تنظر ايناس حولها ، ثم تتجه بغتة نحو غارسان .

ايناس – أين فلورانس ؟ (صمت من جانب غارسان) اني أســـألك أين فلورانس ؟

غارسان – لا أعلم شيئاً .

ايناس – هذا كل ما صادفته؟ العذاب فيالغيبة ؟ حسناً ، هذا ناقص. كانت فلورانس بلهاء صغيرة وأنا لا آسف عليها .

غارسان – أطلب المعذرة : من أكون على ما تعتقدين ؟

ايناس – أنت ؟ انت الجلاد ؟

غارسان (يرتعد ويبدأ بالضحك) – انه ازدراء شيق جـــداً ، الجلاد ، حقاً ! دخلتِ ونظرتِ إليَّ وفكرتني : بأن هذا هو الجلاد . يا لهـا من مبالغة ! الخادم سخيف كان عليه ان يقوم بتعارفنا. الجلاد ! أنا جوزيف غارسان ، ناشر وأديب . والحقيقة اننا أقمنـــا معاً تحت راية واحدة . يا سيدتي . . .

ايناس (بجفاف) – ايناس سرّانو . آنسة .

غارسان – حسناً جداً . رائع . المرآة مكسورة . لهـذا انتِ ترين في وجهي سحنة الجلاد ؟ وكيف نتعرف على الجلادين من فضلك ؟

ايناس – يبدون خائفين .

غارسان – خائفين ؟ هذا مضحك حقاً . ممَّن ؟ من ضحاياهم ؟

ايناس — اني اعرف ما أقوله . فقد نظرت الى نفسي في المرآة .

غارسان — في المرآة (ينظر حوله) . كم هذا مضنٍ : لقد انتزعوا كل شيء من شأنه ان يشبه المرآة . (بعض الوقت) . على كل حال ، بامكاني ان أؤكد لك اني لست خائفاً. انا لا استخف بالموقف، كما أعي خطورته تماماً. ولكني لست خائفاً .

ايناس (تهز كتفيها) — هذا يتعلق بك . (بعض الوقت) هل يحدث لك من وقت لآخر ان تذهب لتقوم بدورة في الخارج ؟

غارسان — الباب موصد .

ايناس — فليكن .

غارسان — أنا اعرف جيداً ان وجودي هنا يزعجك . كما اني شخصياً افضل البقاء وحدي : يجب ان أنظم حياتي فأنا بحاجة للاختلاء بنفسي . ولكني متأكد من ان واحـــدنا سيوافق الآخر : لن أتكلم ، ولن أحرّك شيئاً وسأحدث كل ضجيج ممكن . غـــير اني ، اذا كنت أسمح لنفسي بنصيحة ، علينا ان نكون في منتهى التأدب فيما بيننا . وهذا سيكون أفضل دفاع عنا .

ايناس — أنا لست مهذبة .

غارسان — سأكون مهذباً عن الاثنين معـــاً . (فترة صمت) . يجلس

غارسان على كنبة . ايناس تتمشى بالطول والعرض .

ايناس (ناظرة اليه) — فمك .

غارسان (وقد عاد من حلمه) — هو شيق ؟

ايناس — لا يمكنك ان توقف فمك ؟ انه يدور كالدوّامة تحت أنفك .

غارسان — أستميحك عذراً : لم أكن أنتبه لذلك .

ايناس — هذا ما آخذه عليك . (رجفة من غارسان .) أيضاً ! تدّعي بانك مهذب وتطلق لوجهك العنان . لست وحيداً وليس لك الحق بأن تعاقبني باظهار خوفك

ينهض غارسان ويتجه نحوها .

غارسان — ألست خائفة انت ؟

ايناس — ولِمَ الخوف ؟ الخوف ، كان ملائماً من قبل ، عندما كان لنا بعض الأمل .

غارسان (بعذوبة) — لم يعد هناك من أمل ، غير أنّا دائماً من قبل . لم نبدأ بعد بالألم يا آنسة .

ايناس — أعرف ذلك . (بعض الوقت) وبعده ؟ ماذا سيحصل ؟

غارسان — لست أدري . انتظر .

برهة صمت . يعود غارسان فيجلس . تعود ايناس لمشيتها . تحدث لغارسان رجفة في فمه ، ومن ثم يلقي نظرة على ايناس ويخبىء وجهه بين يديه . تدخل أستيل والخادم .



المشهد الرابع

ايناس ، غارسان ، استيل ، الخادم .

تنظر استيل الى غارسان ، الذي لم يرفع رأسه .

استيل (مخاطبة غارسان) — لا ! لا ! لا ترفع رأسك . أعرف ماذا تخبىء بين يديك ، أعرف انه لم يعد لك وجه .

(يسحب غارسان يديه) هه ! (بعض الوقت . وبدهشة) أنا لا أعرفك .

غارسان — أنا لست الجلاد ايتها السيدة .

استيل — لم أكن اعتبرك الجلاد ، ظننت أن احداً يريد ان يمثل أمامي دوراً مضحكاً . (مخاطبة الخادم) من تنتظرون ايضاً ؟

الخادم — سوف لا يأتي احد بعد .

استيل (مرتاحة) — آه ! اذاً سنبقى وحدنا ، السيد والسيدة وأنا ؟

تبدأ بالضحك .

غارسان (بجفاف) — ما من داعٍ للضحك .

استيل (مستمرة بالضحك) — لكن هذه الكنبـــات شديدة البشاعة . وانظر كيف رصفوها ، يخيـل اليّ ان اليوم رأس السنة واني في زيارة لعمتي ماري . لكل كنبته على ما اعتقد . هذه لي ؟ (مخاطبة الخادم .) ولكني لا استطيـع ابداً ان أجلس فوقها ، انهـا نكبة : انا بالأزرق الفـاتح وهي بالأخضر الغامق .

ايناس — هل تريدين كنبتي ؟

استيل — الكنبة الحمراء البنفسجية ؟ انت لطيفة جداً ، ولكنهـا لن تكون افضـــل منْ هذه . لا ، ما تشائين ؟ لكل نصيبه: لدي الخضراء ، سأحتفظ بها . (بعض الوقت) . الوحيدة التي قد تلائمني هي كنبة السيد .

برهة صمت .

ايناس — هل تبسمع يا غارسان ؟

غـارسان (مرتعداً) — الـ ... كنبة . أوه ! عفواً . (ينهض) انها لك يا سيدتي .

استيل — شكراً . (تخلع معطفها وتلقي به علِي الكنبة . بعض الوقت .) فلنتعارف لأن علينا ان نقيم معاً . انا استيل ريغو . ينحني غارسان ويهم بتقديم نفسه ، لكن ايناس تمر أمامه .

ايناس – ايناس سرّانو . انا سعيدة جداً .

ينحني غارسان من جديد .

غارسان – جوزف غارسان .

الخادم – هل انتم بحاجة إليّ ايضاً ؟

استيل – كلا ، اذهب . سأرنُّ لك الجرس .

ينحني الخادم ويخرج .

المشهد الخامس

ايناس ، غارسان ، استيل .

ايناس — انت جميلة جداً . وددت لو كان لدي زهور لأرحب بك .

استيل — زهور ؟ اجل . كنت احب الزهور كثيراً . لكنها تذبل هنا : فالحر شديد . لا َهم ! فالمهم ، أليس كذلك ، هو المحافظة على المزاج الهادىء . انت ...

ايناس — نعم ، الاسبوع الفائت . وانت ؟

استيل — أنا ؟ البارحة . الاحتفال لم ينته . (تتحدث بكثير من البساطة، ولكن كما لو أنها تشاهد ما تصفه .) الريح تتلاعب بغطاء شقيقتي ، وهي تجهد نفسها لتبكي . هيا ! هيا ! مجهود واحد ايضاً . ها هي ! دمعتان ، دمعتان صغيرتان تلمعان من تحت الغطاء . أولغا جاردي دميمة جداً هذا الصباح . وهي تسند شقيقتي بذراعها . وهي لا تبكي بسبب الكحل ويجب ان أعترف انها كانت افضل صديقاتي .

ايناس – هل تألمت كثيراً ؟

استيل – كلا . بل كنت أقرب الى البلهاء

ايناس – ماذا ...

استيل – التهاب رئوي . (كما في السابق) . حسناً لقد تم الأمر هاهم يذهبون . صباح الخير ! صباح الخير : كم من تصافح بالأيدي . زوجي مريض من الأسى ، وقد بقي في المنزل . (مخاطبة ايناس) وانت ؟

ايناس – الغاز .

استيل – وانت ايها السيد ؟

غارسان – اثنتا عشرة رصاصة في الجلد . (حركة من استيل) اعذريني انا لست ميتاً مع صحبة صالحة .

استيل – أوه ! أيها السيد العزيز ، لو شئت فقط ألا تستعمل هذه الكلمات الفجة . هذا ... هذا يخدش الآذان . ومن ثم ماذا يعني هذا ؟ لعلّنا لم نحيَ ابداً كما نحيا الآن. اذا كان لا بد من تسمية هذه الحالة من الاشياء ، أقترح ان نسمي غائبين، وهذا سيكون أصح . أأنت غائب منذ وقت طويل ؟

غارسان – منذ شهر تقريباً .

استيل – من أين انت ؟

غارسان – من الريو .

استيل – أنا من باريس. هل عندك احد هناك ايضاً ؟

غارسان – زوجتي . (حركت استيل عينها) . جاءت الى الثكنة ككل الايام ، لم يسمح لها بالدخول . نظرت من خلال القضبان . هي لا تعرف حتى الآن اني غائب، لكنها تشك في الأمر. ها هي تذهب الآن . انها متشحة بالسواد . وهذا افضل، فلم تعد بحاجة لتغيير ملابسها . انها لا تبكي . وهي تتشح بسوادها في الشارع المقفر بعينيها الواسعتين ، عيني الضحية . آه ! انها تزعجني .

(فترة صمت . يذهب غارسان ويجلس على كنبة الوسط ويضع رأسه بين يديه) .

ايناس – استيل !

استيل – يا سيد ! يا سيد غارسان !

غارسان – هل يعجبك ؟

استيل – انت جالس على كنبتي .

غارسان – عفواً .

ينهض .

استيل – كان يبدو عليك أنك مأخوذ جداً .

غارسان – اني أنظم حياتي . (تضحك ايناس) . ان من يضحكون عليهم ان يقلدوني .

ايناس – ان حياتي منظمة ، منظمة تمام التنظيم . لقد تنظمت من تلقاء نفسها. لقد تنظمت من تلقاء ذاتها، وهناك، لا حاجة لي بالاهتمام بها.

غارسان – صحيح ? أوتظنين أن ذلك بسيط الى هذا الحد ! (يمر بيده فوق جبينه) . يا له من طقس حار ! هل تسمحين ?

يذهب ليخلع سترته .

استيل – آه كلا ! (وبهدوء اكثر) كلا . اني أرتاع من الرجال بالصديرية.

غارسان (معيداً سترته) . – جيد . (بعض الوقت) . انا ، كنت أمضي ليالي في قاعات التحرير . كان الحر فيها شديداً . (بعض الوقت . نصف الحركة السابقة) . فيها الحر شديد . الوقت ليل .

استيل – حقاً ، نعم ان الليل قد أتى .

اولغا تخلع ملابسها . كم يمر الوقت مسرعاً على الارض .

ايناس – انه الليل . لقد وضعوا الأختام على باب غرفتي . والغرفة

فارغة في الظلام .

غارسان — لقد وضعوا ستراتهم على ظهر الكراسي وشمروا أكمام قمصانهم الى ما فوق مرافقهم. تفوح رائحة الرجل والسيجار. (برهة صمت). كنت احب ان اعيش بين الرجال وهم يرتدون صديرياتهم .

استيل (بجفاف) ـ حسناً ، لسنا نحن بنفس الأذواق . انظر علامَ يدلّ هذا . (نحو ايناس) . هل تحبين هذا ، انت ، الرجال بالقمصان ؟

ايناس — بقمصان وبلا قمصان انا لا احب الرجال كثيراً .

استيل (تنظر اليهما مشدوهة) ـ ولكن لماذا ، لماذا جمعونا ؟

ايناس (بصوت مخنوق) ـ ماذا تقولين ؟

استيل — أتطلع اليكما معاً وأفكر بأننا سنقيم معاً ... كنت أنتظر ان ألاقي اصدقاء من العائلة .

ايناس — صديق لامع ذو ثقب في وسط وجهه .

استيل — هذا ايضاً . كان يرقص التانغو وكانه محترف. ولكن نحن، نحن ، لماذا جمعونا ؟

غارسان – حسناً ، انها الصدفة . يرصفون البشر حيث يستطيعون ، بالنسبة لترتيب مجيئهم . (مخاطباً اَيناس) . لماذا تضحكين ؟

ايناس – لأنك تسلينني بصدفتك تلك . هل انت بأمس الحـــاجة لتطمئن . انهم لا يتركون شيئاً للصدفة .

استيل (بخجل) – ولكن لعلّنا قد التقينا في السابق ؟

ايناس – ابداً ، فلا يعقل في هذه الحال ان انساك .

استيل – أو انه ، قد تكون لنا صِلات مشتركة ! ألا تعرفين عائلة دوبوا سامور ؟

ايناس – هذا يدهشني .

استيل – انهم يستقبلون جميع الناس .

ايناس – ماذا يفعلون ؟

استيل (مدهوشة) – هم لا يفعلون شيئاً ، عندهم قصر في كوديز و...

ايناس – انا ، كنت مستخدمة في البريد .

استيل (مع قليل من التراجع) – آه ! اذاً في الواقع ؟ ... (بعض الوقت) .

وانت يا سيد غارسان ؟

-

غارسان – انا لم أغادر ريو ابداً .

استيل – في مثل هذه الحال ، لديك الحق : فالصدفة هي التي جمعتنا .

ايناس – الصدفة ! اذاً فهذا الأثاث موجود هنا بالصدفة . وهل وليد الصدفة ان تكون كنبة اليمين خضراء وكنبة اليسار حمراء بنفسجية ؟ صدفة ، أليس كذلك ؟ حسناً ، حاولوا ان تبدلوا مكانها وستقولون إنها جديدة . والبرونز ، هو صدفة ايضاً ؟ وهذه الحرارة ؟ وهذه الحرارة ؟ (برهة صمت) . أقول لكم انهم نظموا كل شيء ، حتى في تفاصيله الضئيلة ، وبكل محبة . هذه الغرفة كانت تنتظرنا .

استيل – ولكن ماذا تريدين ؟ كل شيء شديد البشاعة هنا ، شديد القساوة ، كثير الزوايا . كم كنت أمقت الزوايا .

ايناس (وهي تهز كتفيها) – أتظنين انني كنت أعيش في قاعة استقبال من طراز الامبراطورية الثانية ؟

بعض الوقت .

استيل – إذاً كل شيء قد أُعدَّ سلفاً ؟

ايناس – كل شيء . وقد وضعونا مطابقين لبعضنا البعض .

استيل – فليس صدفة ان تكوني انت ، بمواجهتي انا ؟ (بعض الوقت). ماذا ينتظرون ؟

ايناس – لست أدري ولكنهم ينتظرون .

استيل – لا استطيع ان احتمل انتظار شيء مني . وهذا ما يدفعنا حالاً لعمل العكس .

ايناس – حسناً ، افعلي العكس ! افعليه إذاً ! انت لا تعرفين حتى ما يريدونه .

استيل (ضاربة برجلها). – هذا لا يطاق . وسيحصل لي شيء عن طريقكما ؟ (تنظر اليهما) . عن طريقكما انتما الاثنين . كانت هناك وجوه تكلمني في الحال . اما وجهاكما فلم يقولا لي شيئاً .

غارسان (متوجهاً فجأة الى ايناس) – هيا لماذا نحن معاً ؟ لقد تكلمت عن ذلك كثيراً ، فاستمري حتى النهاية .

ايناس (مدهوشة) – ولكني لا اعرف عن ذلك شيئاً .

غارسان – عليك ان تعرفي ذلك .

يفكر لحظة .

ايناس – اذا كان واحدنا يملك فقط القدرة على القول ...

غارسان – ماذا ؟

ايناس – أستيل !

استيل – هل يعجبك ؟

ايناس – ماذا فعلت ؟ لماذا أرسلوك الى هنا ؟

استيل (بحيوية) – بـــــل اني لا أعرف ، لا أعرف اطلاقاً ! حتى اني أتساءل اذا كان ذلك على سبيل الخطأ . (مخاطبة ايناس). لا تبتسمي. فكري بكمية البشر الذين ... يتغيبون كل يوم . يأتون الى هنـــا بالآلاف ، ولا يواجهون سوى الوضعاء ، سوى مستخدمين معدومي الثقـــافة ، كيف تريدين ألا يقع خطأ . ولكن لا تبتسمي . (مخاطبة غارسان) . وانت ، قل أيّ شيء. اذا كانوا قد أخطأوا في قضيتي، فلعلّهم قد أخطأوا في قضيتك انت . (مخاطبة ايناس) . وفي قضيتك ايضاً . أليس من الأفضل ان نعتبر أننا هنا خطأ ؟

ايناس – هذا كل ما تودين ان تقوليه لنا ؟

استيل – ماذا تريدين ان تعرفي ايضاً؟ ليس لديّ شيء أضفيه. كنت يتيمة وفقيرة ، أربي أخي الصغير . وقد طلب يدي صديق قديم لأبي . كان غنياً ، طيباً ، وقبلت . ماذا كنت تفعلين لو كنت مكاني ؟ كان أخي مريضاً وحالته تحتاج الى اكبر قسط من العناية . عشت ست سنوات مع زوجي دون ان يتعكر صفونا . قبل سنتين ، صادفت هذا الذي كان عليّ ان احبه . وتعارفنا في الحال ، كان يريد ان أذهب معه فرفضت . بعد ذلك ، حدث لي الالتهاب الرئوي . هذا كل شيء . لعلّ احداً يأخذ علي باسم بعض المبادىء كوني ضحيت بصباي تجاه عجوز . (مخاطبة غارسان) . أوَتظن انها خطيئة ؟

غارسان – كلا بكل تأكيد . (بعض الوقت) . وأنت ، أترين ان العيش حسب مبادئه خطيئة ؟

استيل – من يستطيع ان يلومكَ على ذلك ؟

غارسان – كنت أُدير جريدة مسالمة . واندلعت الحرب . ما العمل ؟ ثبت الجميع أنظارهم عليّ . « هل سيجرؤ ؟ » حسناً ، تجرّأت . كتفت يدي وأعدموني بالرصاص . أين الخطيئة ؟ أين الخطيئة ؟

استيل (تضع يدها فوق ذراعه) — ليس هناك من خطأ . انت ...

ايناس (تنتهي بسخرية) — بطل . وزوجتك يا غارسان ؟

غارسان — حسناً ماذا ؟ لقد سحبتها من الساقية ..

استيل (مخاطبة ايناس) — أترين ! أترين !

ايناس — اني أرى . (بعض الوقت) . لمن تمثل المهزلة ؟ فليس بيننا غرباء .

استيل (بوقاحة) — ليس بيننا غرباء ؟

ايناس — نحن بين المجرمين . نحن في الجحيم ، يا صغيرتي ، وليس هناك من خطأ ولا يُعذب الناس قط للاشيء .

استيل — اخرسي .

ايناس — في الجحيم ! محكومون بالعذاب ! بالعذاب !

استيل — اخرسي . هل تريدين ان تسكتي ؟ اني أمنعك من استعمال كلمات غليظة.

ايناس - محكوم عليهـــا بالعذاب القديسة الصغيرة . محكوم عليه بالعذاب البطل الذي لا مأخذ عليه . لقد نلنا ساعة لذتنا .أليس كذلك ؟ هناك أشخاص تألموا من اجلنا حتى الموت وهـذا ما كان يؤسنا كثيراً والآن ، علينا ان ندفع الثمن .

غارسان (رافعاً يده) — هل ستسكتين ؟

ايناس (تنظر اليه بلا وجل ، ولكن باندهاش كلي) هـه ! (بعض الوقت) . انتظر ! لقد فهمت ، أعرف لماذا وضعونا معاً !

غارسان — احذري مما ستتفوهين به .

ايناس — سترى كم هو تافه . تافه جداً .! فليس هنـــاك من عذاب جسدي ، أليس كذلك ؟ ومع ذلك فنحن في الجحيم . وما على احد ان ياتي . لا احد . سنبقى حتى النهـــاية وحيدين معاً . هكذا بالضبط ؟ بالاختصار ، هناك شخص ناقص : انه الجلاد .

غارسان (بصوت خافت) — أعرف ذلك حق المعرفة .

ايناس — حسناً ، ها انهم قد وفروا في عدد الاشخاص . هذا كل شيء . فالزبائن هم يخدمون انفسهم ، كما في المطاعم التعاونية .

استيل — ماذا تعنين ؟

ايناس — الجلاد . كل واحد منا بالنسبة للاثنين الباقيين .

بعض الوقت . يفكرون في الخبر .

غارسان (بصوت عذب) — لن أكون جلادكما . لا أريد لكما اي سوء وليس لي تدخل في شؤونكما . ابداً . هذا امر بسيط . إذاً أصغيا : كلانا في زاويته ؛ انه الاستعراض . انت هنا ، وانت هنا ، وانا هناك . والزما السكوت . بدون اية كلمة : ليس هذا عسيراً ، أليس كذلك ؟ كلانا عنده ما يكفيه مع نفسه . أظن انه بوسعي البقاء عشرة آلاف سنة بلا كلام .

استيل — عليّ ان اسكت ؟

غارسان — نعم . ونحن ... نكون قد نجونا . ان نسكت . ان يتطلع كل الى ذاته ، ألا يرفع رأسه . هل توافقان ؟

ايناس — موافقة .

استيل (بعد تردد) — موافقة .

غارسان — إذاً ، وداعاً .

يذهب الى كنبته ويضع وجهه بين راحتيه . فترة صمت .

تشرع ايناس بالغناء لنفسها :

في شارع المعاطف البيضاء
رفعوا الطاولات على ركائز
وعبأوا لباب القمح في الدلو
وقامت المقصلة
في شارع المعاطف البيضاء .

في شارع المعاطف البيضاء
استيقظ الجلاد باكراً
إذ كان لديه عمل
عليه ان يقطع الجنرالات
والكهنة والأميرالات
في شارع المعاطف البيضاء .

في شارع المعاطف البيضاء
جاءت نسوة حسنة الهندام
بزينات جميلة
لكن الرؤوس كانت تخونها
كانت تتدحرج من المكان العالي.
الرأس مع القبعة
في ساقية المعاطف البيضاء.

خلال هذا الوقت، كانت استيل تعيد طلاء وجهها بالمسحوق وشفتيها بالأحمر. استيل تضع المسحوق على وجهها وتبحث عن مرآة حولها بوجه كئيب. تفتش في محفظتها ثم تستدير نحو غارسان.

استيل – يا سيد، هل لديك مرآة؟ (غارسان لا يجيب). مرآة كبيرة، مرآة للجيب، اي شيء؟ (غارسان لا يجيب). اذا كنت تتركني وحيدة فجد لي مرآة على الأقل.

يبقى غارسان على رأسه بين يديه ولا يجيب.

ايناس (بإلحاح) – أنا، عندي مرآة في محفظتي. (تفتش في محفظتها.

وبحسرة) : لم تعد لدي . لعلهم قد انتزعوها مني في غرفة التحقيق .

استيل — يا له من ضيق .

بعض الوقت . تغمض عينيها وتتأرجح . تهب ايناس فتسندها.

ايناس — ما بكِ ؟

استيل (تفتح عينيها من جديد وتبتسم) — أحس اني مضحكة . (تجس نفسها). ألا يؤثر عليك هذا الواقع ؟ انت : عندما لا أرى نفسي ، مهما تحسست ، أظل أتساءل اذا كنت موجودة حقاً .

ايناس — انت محظوظة . فأنا ، أحسن نفسي دائماً من الداخل .

استيل — آه ! نعم ، من الداخل ... كل ما يدور في الرؤوس مبهم، يدعوني للنوم . (بعض الوقت) . يوجد ست مرايا في غرفة نومي . أراها . أراها . ولكنها لا تراني . تعكس الكنبة والبساط والنافذة ... كم هي فارغة ، المرآة حيث لا أكون . حين كنت أتكلم ، كنت أحسن هندامي حتى تكون هناك واحدة أتطلع فيها الى نفسي . كنت أتكلم ، وكنت أراني أتكلم . كنت أراني كما يراني الناس ، وهذا ما كان يوقظني . (بيأس).

أحمر الشفاه ! أنا متأكدة من أني ألقيته بإهمال . ولا يمكنني مع ذلك ان أبقى الى الأبد بلا مرآة .

ايناس – أتريدين ان أقوم بدور المرآة ؟ تعـالي ، ادعوك لمكاني . اجلسي على كنبتي .

استيل (تومىء الى غارسان – ولكن ...

ايناس – علينا ألاّ نهتم به .

استيل – سنسيء الى انفسنا : انت التي قلت هذا .

ايناس – هل يبدو عليّ اني اريد إيذاءك ؟

استيل – لا احد يدري ...

ايناس – بل انت التي ستسيئين اليّ . ولكن ما أهمية ذلك . لأن عليّ ان أتألم منكِ قدر الإمكان . اجلسي . اقتربي . ايضاً . انظري في عيني : هل ترين نفسك فيها ؟

استيل – انا صغيرة جداً . لا أرى نفسي بوضوح .

ايناس – اما انا فأراك . بكاملك . اطرحي عليّ الأسئلة . ليس بعد

الآن من مرآة أمينة .

استيل مزعوجة ، تتجه نحو غارسان وكأنها تناديه لمساعدتها .

استيل – ايها السيد ! ايها السيد ! ألا نزعجك بثرثرتنا ؟

غارسان لا يجيب بشيء .

ايناس – اتركيه . لم يعد معدوداً بيننا، نحن وحيدتان . اسأليني .

استيل – هل وضعت حباً احمر الشفاه ؟

ايناس – دعيني أرى . ليس جيداً جداً .

استيل – كنت أشك بذلك . شكراً لأن (ترمق غارسان بنظرة) . احداً لم يرني . ساعيد الكرّة .

ايناس – افضل. كلا . اتبعي خط الشفتين، اريد ان أرشدك . هنا، هنا . هذا حسن .

استيل – افضل مما كنت في الحال ، عندما دخلت !

ايناس — افضل ، فهو أثقل وأعنف . فمك جهنمي .

استيل — **هه** ! وتقولين هذا حسن؟ كم هو مزعج ، لم يعد باستطاعتي ان احكم بنفسي . أتقسمين بأن هذا أحسن ؟

ايناس — ألا تريدين ان نتخاطب بلا تكلف ؟

استيل — أتقسمين بأن هذا حسن ؟

ايناس — انت جميلة .

استيل — ولكن هل عندك ذوق ؟ هل عندك ذوقي انا ؟ كم هذا مزعج ، كم هو مزعج .

ايناس — ذوقي كذوقك لأنك تعجبينني . انظري اليَّ ملياً . ابتسمي لي . انا لست دميمة بدوري . ألست اكثر قيمة من المرآة ؟

استيل — لا أدري . انك تثبطين عزيمتي . صورتي في المرايا كانت ملطفة . كنت اعرفها حق المعرفة ... سأبتسم: ستمضي بسمتي الى أعماق عينيك والله يعلم الى ما ستتحول .

ايناس — وما يمنعك من جعلي ملطفة ؟ (تتبادلان النظرات . تبتسم استيل،

مشدوهة نوعاً ما) . ألا تريدين حقاً ان تحدثيني بصيغة المفرد ؟

استيل – أجد صعوبة في محادثة النساء بصيغة المفرد .

ايناس – ولا سيما عاملات البريد على ما أفترض ؟ ما هـــذا الذي على طرف خدك ؟ دمغة حمراء ؟

استيل (مرتعدة) – دمغة حمراء ، يا للعار ! اين هي ؟

ايناس – هنا ! هنـا ! انا مرآة القـبّرات ، يا قبّـرتي الصغيرة . ليس هنـــاك من احمرار ، ولا أقل احمرار . أليس كذلك ؟ اذا بدأت المرآة بالكذب؟ او اذا اغمضت عيني ، ورفضت التطلع اليك، ماذا تفعلين بكل هذا الجمال ؟ لا تخافي ، يجب ان أتطلع اليك ، وستظل عيناي مفتوحتين. وسأكون لطيفة ، لطيفة جداً . ولكن ستخاطبيني بصيغة المفرد .

بعض الوقت .

استيل – هل أعجبك ؟

ايناس – كثيراً !

بعض الوقت .

استيل (تومىء الى غارسان بإشارة من رأسها) — أريـــد ان يتطلع الي هو ايضاً .

ايناس — هه ! لأنه رجل . (مخاطبة غارسان) . لقد ربحت . (غارسان لا يجيب) . ولكن انظر اليهـــا اخيراً ! (غارسان لا يجيب) . لا تلعب هذه المهزلة ، لم تضع اية كلمة من تلك التي كنا نقولها .

غارسان — (رافعاً رأسه فجأة) — بإمكانك ان تقولي ذلك ، إذ عبثـاً ما حاولت ان أسدَّ أُذنيَّ بأصابعي ولكن كنت أحس بأنكمـا تثرثران في أمّ رأسي . هل تريدان ان تتركاني الآن ، فلا شأن لي بكما .

ايناس — أوليس لك شأن مع الصغيرة ؟ لقد شهدت منـــاورتك ، تعاظمت لتثير انتباهها .

غارسان -- أقول لكما بأن تتركاني فهنـاك من يتحدث عني في الجريدة وأريد ان أصغي اليه . سأهزأ من الصغيرة اذا كان هذا يهدئك .

استيل -- شكراً .

غارسان – ما كنت أريد ان أكون فظاً ...

استيل – غليظ !

بعض الوقت . الجميع وقوفاً ، بمواجهة بعضهم البعض .

غارسان – أصغيا ! (بعض الوقت) . كنت قد رجوتكما بأن تسكتا .

استيل – هي التي بدأت . جاءت تقدم لي مرآتهـــا ولم أكن أطلب منها شيئاً .

ايناس – لا شيء . سوى انك كنت تتمسحين به وتقومين بحركات كي يلتفت اليك .

استيل – وبعد ذلك ؟

غارسان – هل انتما مجنونتـــان ؟ ألا تريان ما نحن صائرون اليه ؟ اخرسا ! (بعض الوقت) . سنعود الى الجلوس بهدوء ، سنغمض أعيننـــا وسيحاول واحدنا ان ينسى وجود الآخرين .

بعض الوقت ، ثم يجلس ثانية . تذهبـان الى مكانيهما بخطى مترددة .

تستدير ايناس فجأة .

ايناس – آه ! ان ننسى . يا له من كلام صبياني ! أحسّك حتى في عظامي . صمتك يصيح في أذني . بإمكانك ان تسمّر فمك ، بامكانك ان تقطع لسانك ، هل يحول ذلك دون وجودك ؟ هل ستوقف تفكيرك ؟ اني اسمعه انه يقول تك تك كالساعة الكبيرة واعرف انك تسمعني . مهما انزويت في كنبتك فأنت في كل مكان ، والاصوات تصلني ملطخة لأنك سمعتها اثناء مرورك . لقد سرقت لي حتى وجهي : انت تعرفه وأنا لا أعرفه . وهي ؟ هي ؟ سرقتها مني : أوتعتقد انه لو كنا سويّاً لتجرأت على معاملتي كما تعاملني الآن . لا ، لا : انزع يديك من فوق وجهك ، سوف لا أتركك ، اذ سيكون هذا ملائماً . ستبقى هنا ، مجرّداً عن الإحساس ، منغمساً في نفسك وكأنك تمثال بوذا ، ستكون عيناي مغمضتين ، ساشعر بأنها تبعث اليك بصخب الحياة كله ، حتى تجاعيد فستلنها وسترسل اليك بسماتها التي لن تراها ... لا أريد هذا ! اريد ان اختار جحيمي ، اريد ان أتطلع اليك بملء عيني وان أكافح بوجه مكشوف .

غارسان – حسناً . أفترض بأنه كان يجب ان نبلغ هذا الحد، لقد مثلوا فينا كالأطفال. فلو وضعوني مع الرجال، لعرف الرجال كيف يسكتون.

ولكن لا يجب أن تفْرط في السؤال . (يذهب الى استيل ويمر بيده تحت ذقنها) .
إذاً يا صغيرتي هل أعجبك ؟ يبدو أنك كنت تنظرين اليّ ؟

استيل — لا تلمسني .

غارسان — فلنتصرف بحرية . كنت احب النساء كثيراً ، هل تعلمين؟
وكنّ يحببنني كثيراً . تصرفي بحرية ، لم يعد لدينا شيء نضيعه . الأدب
لماذا ؟ الاحتفالات ، لماذا ؟ فيما بيننا ! فسرعان ما نصبح عراة كالديدان .

استيل — اتركني !

غارسان — كالديدان ! آه ! لقد نبهتكما . لم أكن أطلب اليكما شيئاً ،
لا شيء سوى السكينة وقليلاً من الصمت . ووضعت أصابعي في أذني .
كان غوميز يتكلم ، واقفاً بين الطاولات ، وكل رفاق الجريدة ينصتون .
بالصدرية . كنت أودّ ان أفهم ما يقولون ، كان الأمر صعباً : ان أحداث
الارض تمر بسرعة شديدة . ألم يكن بوسعكما ان تسكتا ؟ والآن، انتهى،
لم يعد يتكلم ، وما يعتقده بي قد عاد الى رأسه . على أنه يجب علينا ان
نمضي حتى النهاية . عراة كالديدان : أود ان اعرف بمن أتعلق .

ايناس — انت تعرف ذلك . الآن انت تعرف ذلك .

غارسان – طالما ان كلينا لم يعترف بالسبب الذي حكم من اجله ، فلن نعرف شيئاً . انت يا شقراء ابدئي . لماذا ؟ قولي لنا لماذا : قد تجنبنا صراحتك الكوارث ، عندما نعرف فظائعنا ... هلمي ، لماذا ؟

استيل – قلت لك اني اجهل ذلك . فلم يشأوا ان يخبروني به .

غارسان – أعلم هذا وأنا ايضاً لم يقبلوا بأن أعرف . ولكني أعرف نفسي . أتخافين ان تتكلمي في البداية ؟ حسناً جداً . سأبدأ . (فترة صمت). انا لست جميلاً جداً .

ايناس – حسناً . نعرف بأنك فررت .

غارسان – دعي هذا . لا تتكلمي ابداً عن هذا . انا هنا لأني عذبت زوجتي . هذا كل شيء . طيلة خمس سنوات . ولا شك أنها تتألم حتى الآن . انظرا اليها ، ما ان أتحدث عنها حتى أراها . ان غوميز هو الذي يهمنا ولكني أرى زوجتي . أين غوميز ؟ طيلة خمس سنين . لقد ردّوا لها ثيابي . ها هي جالسة الى النافذة وقد وضعت سترتي فوق ركبتيها . السترة ذات الثقوب الاثني عشر . الدم ، وكأنه الصدأ . أطراف الثقوب وكأنها محترقة . هه ! انه قطعة للمتحف ، سترة تاريخية . وارتديتها ! هل ستبكين ؟ هل ستنتهين الى البكاء ؟ كنت أعود ثملاً كالخنزير ، تفوح مني

رائحة الخمر والنساء . كانت تنتظرني الليل بطوله ، ولا تبكي . ولا توجه لي اية ملامة ، بالطبع . سوى ان عينيها ، عينيها الواسعتين. انا لا أندم على شيء . سأدفع الثمن ولكن لن آسفِ على شيء . الثلج يتساقط في الخارج . ولكن هل ستبكين ؟ انها امرأة أُوتيت موهبة الشهادة .

ايناس (بشبه عذوبة) — لماذا جعلتها تتألم ؟

غارسان — لأنِ ذلك كان سهلاً . كانت تكفي كلمة لتغيير لونها ، كانت حساسة جداً . هه ! لا أقبل اللوم ! انا شديد الإثارة. كنت انتظر ، انتظر دائماً . ولكن لا ، لا دمعة ولا لوم . هل تفهمان ؟ تمر بيدها على السترة، بدون ان تنظر اليها. تبحث أصابعها عن الثقوب كالعمياء. ماذا تنتظرين؟ بماذا تأملين؟ أقول لك اني لا آسف على شيء. واخيراً : كانت معجبة بي. هل تفهمان هذا ؟

ايناس — كلا ما كانوا ليعجبوا بي .

غارسان — هذا افضل . افضل بالنسبة اليك . كل هذا يجب ان يبدو لك مجرّداً . فاصغي الى هذه النكتة : كنت قد وضعت في خدمتي امرأة من أم سوداء وأب ابيض . يا لها من ليالٍ ! كانت زوجتي تنام في الطابق الاول ، وكان عليها ان تنتظرنا . كانت تنهض قبل الجميع ، وبما أننا كنا

نستغرق في النوم ، فكانت تأتي لنا بطعام الافطار الى السرير .

ايناس – يا لك من فظ !

غارسان – اجل ، اجل الفظ المحبوب . (يبدو منشرحاً) . لا . لا شيء. انه غوميز ، ولكنه لا يتحدث عني . فظ ، كنت تقولين ؟ يا سيدة لو لم يكن الأمر كذلك ما كنت أتيت الى هنا ! وأنتما ؟

ايناس – لقد كنت كما يسمون هناك ، امرأة ملعونة . ملعونة من هناك أليس كذلك ؟ إذاً لم تحصل مفاجأة كبيرة .

غارسان – أهذا كل شيء ؟

ايناس – كلا . بل هنا تلك القضية مع فلورانس . ولكنها قصة موتى . ثلاثة موتى . هو أولاً ، ثم هي وأنا . لم يبقَ هناك احد ، انا مسرورة ، سوى الغرفة فقط . أرى الغرفة من وقت لآخر . فارغة . بنوافذها الموصدة . آه ! آه! لقد انتهوا الى نزع الأختام . للايجار ... انها برسم الايجار . هناك يافطة على الباب . ثمن بخس .

غارسان – ثلاثة . هل قلت حقاً ثلاثة ؟

ايناس – ثلاثة .

غارسان – رجل وامرأتان ؟

ايناس – نعم .

غارسان – يا له من خبر . (برهة صمت) . لقد انتحر !

ايناس – هو ؟ كان أعجز من ذلك . ولكن لا لأنه لم يتالم . كلا : فقد سحقه الترام . هذا هذر ! كنتِ أسكن في بيتهم ، وكان ابن عمي .

غارسان – فلورانس كانت شقراء ؟

ايناس – شقراء ؟ (نظرة الى استيل) . هل تعرف ؟ أنا لا آسف على شيء ، ولكن سرد هذه القصة ليس مدعاة للتسلية .

غارسان – هلمي ! هلمي ! لقد اشمأززت منه ؟

ايناس – رويداً رويداً . كلمة من هنا وهناك . مثلاً ، كان يحدث ضجيجاً وهو يشرب ، كان ينفخ بأنفه في الكاس . أوه ! كان شخصاً معدماً ، ضعيفاً . لماذا تبتسم ؟

غارسان – لأني لست ضعيفاً .

ايناس – المسألة للنظر . انزلقت اليها ، لقد أبصرته بناظري ... وفي النهاية بقيت فوق ذراعي . وقد استأجرنا غرفة في طرف المدينة الآخر .

غارسان – وبعده ؟

ايناس – وبعده جرت حادثة الترام . كنت أقول له كل يوم : آه يا صغيرتي ! لقد قتلناه . (برهة صمت) . أنا شريرة .

غارسان – أجل . وأنا كذلك .

ايناس – لا . لست شريراً . فقضيتك مختلفة .

غارسان – ماذا ؟

ايناس – سأخبرك فيما بعد . انا ، الشريرة : أي انني بحاجة لآلام الآخرين لأشعر بوجودي . انا شعلة . شعلة في القلوب . وعندما أكون وحيدة أنطفىء . لقد اشتعلت في قلبها ستة أشهر ، وأحرقت كل شيء . ونهضت ذات ليلة ، وراحت تفتح انبوب الغاز ثم عادت لتنام بجواري . انظر .

غارسان ـ ماذا !

ايناس – ماذا ؟ ·

غارسان – لا شيء . ليس أمراً خاصاً .

ايناس – طبعاً ، ليس أمراً خاصاً . وبعده ؟

غارسان – أوه . الحق الى جانبك . (مخاطباً استيل) . الآن جاء دورك فماذا فعلت ؟

استيل – قلت لك اني لا أعرف عن ذلك شيئاً . فلطالما سألت نفسي ...

غارسان – حسناً ، سنساعدك . هذا الشخص ذو الوجه المنهك مَن يكون ؟

استيل – أي شخص ؟

ايناس – تعرفينه حق المعرفة . هذا الذي فزعت منه عند دخولك .

استيل – انه صديق لي .

غارسان – لماذا خفتِ منه ؟

استيل – ليس لك الحق ان تستجوبني .

ايناس – هل انتحر من اجلك ؟

استيل – كلا ، انت مجنونة .

غارسان – إذاً ، لماذا كان يخيفك ؟ أطلق عياراً نارياً في وجهه أليس كذلك ؟ وهذا ما أطاح برأسه ؟

استيل – اخرس ! اخرس !

غارسان – بسببك ! بسببك .

ايناس – طلق ناري بسببك ؟

استيل – دعوني وشأني . انكم تخيفونني . أريد ان أذهب ! اريد ان أذهب !

تنقض على الباب وتلطمه .

غارسان – اذهبي ، انا لا أطلب اكثر من هذا . إلاّ ان البـاب موصد من الخارج .

تضغط استيل على الزر . لا يرن الجرس . تضحك ايناس وغارسان . تستدير استيل نحوهما ساندة ظهرها الى الباب .

استيل (بصوت مبحوح خافت) – أنتما خسيسان .

ايناس – خسيسان تمـاماً ، وبعده فالشخص انتحر بسببك . كان عشيقك ؟

غارسان – لا شك انه كان عشيقها . وأراد ان يحوز عليهـا وحده . أليس هذا صحيحاً ؟

ايناس – كان يرقص التانغو رقصة المحترف ، ولكنه كان فقيراً كما أتصور .

فترة صمت .

غارسان – نسألك اذا كان فقيراً ؟

استيل – نعم كان فقيراً .

غارسان – ومن ثم ، كان عليك ان تحـافظي على سمعتك . وذات يوم أتى ، ورجاك فهذرت .

ايناس – حقاً ؟ حقاً ؟ هذرت ؟ ولهذا انتحر .

استيل – أبهذين العينين كنت تنظرين الى فلورانس ؟

ايناس – نعم .

بعض الوقت . تبدأ استيل بالضحك .

استيل – لم تعرفي الحقيقة ابداً . (تعود للنهوض وتنظر اليهما وظهرها مسنود الى الحائط . وبنهجة جافة ملؤها التحدي) : كان يريد ان يجهضني . هـــل انتما مسروران عند هذا الحد ؟

غارسان – وأنت لم تكوني ترغبين .

استيل – كلا . جاء الولد من تلقاء ذاته . ذهبت لأمضي خمسة شهور

في سويسرا . لم يعرف احد شيئاً . كانت بنتـــاً . كان زوجي بجواري عندما ولدت . كان مسروراً بأن يكون له ابنة . اما انا فلا .

غارسان – وبعده ؟

استيل – كانت هنـاك شرفة فوق بحيرة . أتيت بحجر كبير . كان يصرخ : « استيل ، أرجوك ، أرجوك » . كنت أمقته . شهد كل شيء . انحنى فوق الشرفة وشاهد الدائرات في البحيرة .

غارسان – وبعده ؟

استيل – هذا كل شيء . عدت الى باريس . وهو ، تصرف كما أراد .

غارسان – هل أطاح برأسه ؟

استيل – طبعـــاً . لم تكن بذات اهمية . لم يشك زوجي بشيء . (بعض الوقت) . اني أكرهكم .

تجهش بالبكاء بدموع جافة .

غارسان – لا فائدة . هنا الدموع لا تسيل .

استيل – انا جبانة ! انا جبانة ! (بعض الوقت) . لو كنتم تعرفون كم اكرهكم !

ايناس (ممسكة بذراعيها) – يا صغيرتي المسكينة . (مخاطبة غارسان) : انتهى التحقيق ، ولا حاجة للابقاء على وجه الجلاد هذا .

غارسان – وجه الجلاد ... (ينظر حوله). سأهب كل شيء لديّ لأرى نفسي في المرآة . (بعض الوقت) . يا له من طقس حار ! (ينزع صديريته بطريقة آلية). اوه ! عفواً .

يذهب ليرتديها من جديد .

استيل – بإمكانك ان تبقى بالصديرية في الوقت الحاضر ...

غارسان – نعم . (يرمي سترته فوق الكنبة) . لا يجب ان تكرهيني يا استيل .

استيل – انا لا أكرهك .

ايناس – وانا ؟ هل تكرهينني انا ؟

استيل – نعم .

فترة صمت .

ايناس – حسناً يا غارسان ، هـا نحن عراة كالديدان : هل بتَّ ترى اكثر وضوحاً؟

غارسان – لا ادري . لعلّـه اكثر وضوحاً نوعاً ما . (بحياء) . أليس بامكاننا ان نساعد بعضنا البعض ؟

ايناس – لست بحاجة للمساعدة .

غارسان – ايناس . لقد عطلوا كل الخطوط . فاذا قمت بأية حركة ، لو رفعت يدك لتحركيها امام وجهك ، سنسمع الحركة انا واستيل . لا يمكن لأحد منا ان ينقذ نفسه بمفرده . يجب علينـا ان نموت معاً او ان نتدبر امرنا معاً . اختاري . (بعض الوقت) . ماذا هناك ؟

ايناس – لقد أجَّـروه. النوافذ مفتوحة على مصاريعها، احد الرجال يجلس فوق سريري . لقد أجَّـروه ! لقد اجروه ! ادخـل ، ادخل ، لا تتضايق . انها امرأة . تذهب اليه وتضع يديهـا فوق كتفيه ... ماذا ينتظرون حتى يضيئوا النور ، لم نعد نرى شيئاً ، هل سيتعانقـان ؟ هذه الغرفة لي ! انها لي ! لماذا لا يضيئان النور ؟ لم أعد اقدر ان أراهمـا . ماذا

يتهامسان ؟ هل سيدغدغها فوق سريري ؟ تقول له ان الوقت ظهر وان الشمس ساطعة . وإذاً ، اصبحت كفيفة البصر . (بعض الوقت) . انتهى . لم يبق شيء : لم أعد أرى شيئاً ، او اسمع شيئاً . افترض اني انتهيت مع الارض . لم يبق من مكان خارج مكان الاثم . (ترتجف) . احس بنفسي فارغة . في الوقت الحاضر أراني ميتة كلياً . كلّي هنا . (بعض الوقت) . ما كنت تقول ؟ كنت تتحدث عن مساعدتي على ما اعتقد ؟

غارسان — نعم .

ايناس — بماذا ؟

غارسان — ان نزيح أحابيلهم .

ايناس — وانا ، ماذا بالمقابل ؟

غارسان — ستساعدينني . يلزم قليل من الامور يا ايناس : او قليل من حسن الإرادة .

ايناس — حسن الإرادة ... من اين تريد ان آتي بها ؟ فأنا عفنة .

غارسان — وانا ؟ (بعض الوقت) . على كل حال اذا حاولنا ؟

ايناس – انا يابسة . ليس بامكاني ان آخذ او اعطي ، كيف تريدني ان اساعدك ؟ غصن ميت ، ستندلع فيه النار .

(بعض الوقت ، تنظر الى استيل وقد وضعت رأسها بين يديها) . فلورانس كانت شقراء

غارسان – هل تدرين ان هذه الصغيرة ستكون جلادك ؟

ايناس – قد يكون ، رغم شكي بذلك .

غارسان – فبها سينالونك . وبما يتعلق بها لن ، لن أُعيرها اي انتباه . واما من جهتك ...

ايناس – ماذا ؟

غارسان – هذا فخ . انهم يتربصون بك ليعلموا اذا كنت تقعين في الشرك .

ايناس – اعرف ذلك . وانت ، انت شرك. أتظنين انهم لم يتوقعوا كلماتك سلفاً ؟ وان ليس فيها فخاً لا نراه ؟ كل شيء فخ . ولكن ما يهمني من هذا ؟ فانا ايضاً فخ . فخ لها . قد أكون انا التي ساعلقها .

غارسان — لن تعلقي بشيء . سنتراكض وراء بعضنـــا كأحصنة الخشب ، بدون ان نلتقي : بامكانك ان تعتقدي بانهم نظموا كل شيء . ما لك ولهذا ، يا اينـــاس . أبسطي راحتيك . وإلاّ سببت إيذاءنا نحن الثلاثة .

ايناس -- ابسط راحتي؟ انا اعرف ما ينتظرني. سأحترق . سأحترق وانا اعرف ان لا نهاية لذلك . اعرف كل شىء :

ستراكما بعينيّ ، كما كانت فلورانس ترى الآخر . كيف تحدثاني عن شقائكما : أقول لكمـا اني اعرف كل شيء ، وليس بامكاني حتى ان اشفق على نفسي. فخ ! هه ! فخ . بالطبع سيطبق عليّ الفخ . وبعده ؟ لا بأس، اذا كانوا سعداء .

غارسان (يمسكها من الكتف) — انا بإمكاني ان اشفق عليك . تطلعي الينا : نحن عراة . عراة حتى العظام واعرفك حتى الاعماق . هذا رابط : أتظنين اني سأسيء اليك ؟ انا لا آسف على شيء ، لا أشكو من شيء ، انا ايضاً ، يابس . ولكن ، بامكاني ان اشفق عليك انت .

ايناس (سمحت له بينا كان يتكلم . تهتز) — لا تلمسني . انا اكره ان يلمسني احد . واحتفظ بشفتيك . هلمّ ! يا غارسان هناك فخوخ كثيرة

لك ، في هذه الغرفة. لك انت. معدّة لك. فمن الأفضل ان تهتم بشؤونك. (بعض الوقت) . اذا تركتنا وشأننا ، انا والصغيرة ، سأتصرف بصورة لا تزعجك .

غارسان (ينظر اليها برهة ثم يهز كتفيه) — هذا حسن .

استيل (رافعة رأسها) — الى النجدة يا غارسان .

غارسان — ماذا تبغين مني ؟

استيل (تقف وتقترب منه) — انا ، بامكانك ان تساعدني .

غارسان — وجّهي كلامك لها .

اقتربت ايناس ، تقف وراء استيل بدون ان تلامسها . واثناء المحاورة التالية ، ستحدثها همساً . ولكن استيل تتجه نحو غارسان الذي ينظر اليها صامتاً ، لا تجيب سوى هذا الأخير كما لو انه هو الذي يسألها .

استيل — ارجوك ، لقد وعدت يا غارسان لقد وعدت ! أسرع ! أسرع ! لا اريد ان أبقى وحيدة . لقد اقتادته اولغا الى الرقص .

ايناس — مَن هو الذي اقتادته ؟

استيل – بيار . وهما يرقصان معاً .

ايناس – مَن هو بيار ؟

استيل – احمق صغير . كان يدعوني بخمرته . كان يحبني . اقتادته الى الرقص .

ايناس – هل تحبينه ؟

استيل – يعودان للجلوس . انها تلهث . لماذا ترقص ؟ إلاّ اذا كانت تريد ان يخف وزنها . بالطبع لا . بالطبع لم أكن احبه : عمره ثماني عشرة وانا لست غولاً .

ايناس – اذاً اتركيهما . ما شأنك بهذا ؟

استيل – لقد كان لي .

ايناس – لم يبقَ لك شيء على الارض .

استيل – لقد كان لي .

ايناس – نعم . لقد كان ... حاولي ان تأخذيه ، ان تلمسيه . بامكان

اولغا ان تلمسه ، هي . أليس كذلك ؟ أليس كذلك ؟ بامكانها ان تمسك بيده ، وان تلامس ركبته .

استيل – انها تدفع اليه بصدرها الضخم ، وتنفخ في وجهه . ايها الصغير، يا ايها الصغير، ماذا تنتظر حتى تنفجر بالضحك في أنفها . كانت تكفيني نظرة ، ولم تكن لتتجرّأ ... أحقاً اني لست شيئاً بعد الآن ؟

ايناس – لست اي شيء . ولم يبق شيء منك على الأرض : كل ما يخصك هنا . هل تريدين مقطع الورق ؟ وتمثال البرونز ؟ الكنبة الزرقاء هي لك . وانا ، انا يا صغيرتي لك على الدوام .

استيل – هه ؟ لي ؟ مَن منكما يتجرّأ على تسميتي بخمرته ؟ انتما لا تخدعان ، تعرفان بأني لست سوى قذارة . فكّر فيَّ يا بيار ، لا تفكّر إلاّ بي ، دافع عني بقدر ما تفكر : يا خمرتي ، يا خمرتي العزيزة . ليس سوى نصفي هنا ، انا لست سوى شبه مذنبة ، انا خمرة هناك ، بالقرب منك . انها حمراء كالطماطم. هذا مستحيل: لقد هزئنا منها مئة مرّة معاً. ما هذه الهيئة ، كنت احبه كثيراً ؟ آه ! انه القديس لويس ... حسناً ارقصوا ، ارقصوا . غارسان ، سيسليك المشهد لو تمكنت من رؤيتها . لن تعرف مطلقاً انيأراها. اني أراك بشعرك الأشعث ووجهكالمقلوب، أراك تسيرين فوق قدميه . هذا يميت من الضحك . هيا ! اسرعي!

اسرعي ! يشدها ، يدفعها . يا للوقاحة . اسرعي اكثر . كان يقول لي : انت خفيفة . هيا ، هيا ! (ترقص وهي تتكلم) . أقول لك انني أراك . انها لا تأبه ابداً ، ترقص من خلال بصري . يا استيل العزيزة! ماذا ، يا استيل العزيزه ؟ آه ! اسكتي . لم تذرفي دمعة واحدة في الجناز . قالت لها : « يا استيل العزيزة » . هي قاسية في الحديث عني ! بمقدار . ليست هي التي تستطيع ان تتكلم وترقص معاً . ولكن ما ... لا ! لا ! لا تقولي له ! سأتركه لك خذيه، احتفظي به، افعلي به ما شئت، ولكن لا تقولي له... (توقفت عن الرقص) . حسناً . بامكانك ان تحتفظي به الآن . قالت له كل شيء يا غارسان : عن روجيه وعن رحلة سويسرا وعن البنت ، أخبرته بكل شيء . « استيل العزيزة لم تكن ... » لا. لا . لم أكن ... تهز رأسها بوجه كئيب ، ولكن ليس بامكاننا ان نقول ان الخبر قد أثاره . احتفظي به الآن فليس قده الطويل ولا هيئته الانثوية ما أنازعك عليها . هه ! كان ينادي بخمرته، ببلّوره. حسناً . لقد اصبح البلور حطاماً . «استيل العزيزة » ارقصا ! ارقصا ! ولكن ! بمقدار . واحد ، اثنان . (ترقص) . سأهب كل شيء في العالم لأعود الى الأرض لحظة واحدة ولأرقص . (ترقص . تمر لحظة). لم أعد أسمع بوضوح . لقد أطفأوا الأنوار وكأنهم يستعدون للتانغو . لماذا يعزفون بصوت خافت؟ مزيداً من القوة ! كم هو بعيد ! اني ... لم أعد اسمع قط . (تكف عن الرقص) . ابداً . لقد هجرتني الأرض . غارسان ، انظر اليَّ ، خذني بين ذراعيك . اينـاس تومىء

لغارسان كي يبتعد ، وراء ظهر استيل .

ايناس (بتعاظم) – غارسان !

يتراجع غارسان ويدل استيل على ايناس .

غارسان – وجهي كلامك اليها .

استيل (تتعلق بها) – لا تذهبي ! هل انت رجل ؟ انظري اليّ ، لا تحوّلي بصرك : هل هذا عسير جداً ؟ لي شعر ذهبي ، وبعده ، فان شخصاً انتحر من اجلي . ارجوك ، عليك ان تنظر الى شيء ما . اذا لم يكن انا ، فليكن تمثال البرونز ، او الطاولة او الكنبات . منظري افضل على كل حال . اصغي: لقد سقطت من قلوبهم كعصفور سقط من عشه . التقطني، خذني الى قلبك ، وسترى كم سأكون وديعة .

غارسان (يقصيها بقوة) – قلت لك وجّهي كلامك اليها .

استيل – اليها ! ولكن لاحساب لها . انها امرأة .

ايناس – لا حساب لي ؟ ولكن ايها العصفور الصغير ، ايتها القبرة الصغيرة ، فمنذ وقت طويل وانت في مأمن داخل قلبي. لا تخافي، سأتطلع

اليك بدون انقطاع ، بدون رجفة جفون . ستعيشين في بصري كقطعة ذهبية تحت شعاع الشمس .

استيل – شعاع الشمس ؟ هه ! دعيني وشأني . حاولت ان تؤذيني قبل قليل ورأيت كيف فشلت .

ايناس – استيل ! يا خمرتي يا بلوري .

استيل – بلّورك ؟ يا للدعـــابة . من تظنين انك تخدعين ؟ الجميع يعرفون اني ألقيت بالبنت من النافذة . البلور حطام على الارض ولا يهمني. لم يبقَ مني سوى الجلد ، وجلدي ليس لك .

ايناس – تعالي ! ستكونين كما تريدين : خمرة ، ماء مالحاً ، ستجدين نفسك في اعماق عيني كما ترغبين .

استيل – اتركيني ! ليس لك عينان ! ولكن ما عليَّ ان أفعله حتى تتركيني ؟ خذي !

تبصق في وجهها . تتركها إيناس فجاة .

ايناس – غارسان ! ستدفع لي الثمن !

بعض الوقت ، يهز غارسان كتفيه ويتجه نحو استيل .

غارسان – إذاً ؟ تريدين رجلاً ؟

استيل – رجلاً ، كلا . بل انت .

غارسان – بلا كلام . بوسع اي شخص ان يقوم بهذا العمل . وبما اني وجدت هنا. إذاً فأنا . حسناً . (يمسكها بكتفيها) . ليس لديَّ شيء يعجبك، هل تعرفين : انا لست أبله صغيراً ولا أرقص التانغو .

استيل – سآخذك كما انت . فلعلّي أبدّلك .

غارسان – أشك في ذلك . سأروّح عن نفسي . لديَّ مشاغل اخرى في رأسي .

استيل – أية مشاغل ؟

غارسان – لن تهمك .

استيل – سأجلس على كنبتك . سأنتظر حتى تتفرغ لي .

ايناس (تنفجر بالضحك) – **هه** ! يا لك من كلبة ! تزحفين ! وتزحفين!

مع أنه ليس جميلاً !

استيل (لغارسان) – لا تصغ ِ اليها . ليس لها عينـــان ، وليس لها أذنان . فلا حساب لها .

غارسان – سأهبك ما استطيعه . وليس كثيراً . لن احبك : أعرفك ما فيه الكفاية .

استيل – هل تشتهيني ؟

غارسان – نعم .

استيل – هذا كل ما أريده

غارسان – إذاً . . .

ينحني عليها .

ايناس – استيل ! غارسان ! هل أضعتما صوابكما ! فأنا هنا ، انا !

غارسان – أرى ذلك جيداً ، وبعده ؟

ايناس – أمامي ؟ لا . . . لا تستطيعان !

استيل – لماذا ؟ لقد كنت أتغرّى أمام وصيفتي .

ايناس (تتعلق بغارسان) – اتركها ! اتركها ! لا تلمسها بيديك القذرتين ، يدي الرجل !

غارسان (يدفعها بعنف) – حسناً : انا لست رجلاً محترماً، ولن أخاف من ان أصدم امرأة .

ايناس – كنت قد وعدتني يا غارسان . كنت قد وعدتني ! أرجوك، فقد وعدتني !

غارسان – وانت التي خرقت الميثاق .

تتخلص ايناس وتتراجع نحو آخر الحجرة .

ايناس – افعلا ما تريدان . فأنتما الأقوى . ولكن لا تنسيا فأنا هنا أنظر اليكما . سوف لا أتركك بناظري يا غارسان . عليك ان تقبّلها أمام بصري . كم أكرهكما انتما الاثنين ! أحبّا بعضكما ! أحبا بعضكما !

نحن في الجحيم وسياتي دوري .

خلال المشهد التالي ، ستتطلع اليهما بدون ان تنبس بكلمة .

غارسان (يعود الى استيل ويمسكها بكتفيها) — أعطني فمك .

بعض الوقت . ينحني عليها ثم يعود وينتصب فجأة .

استيل (بحركة خائبة) — **هه** !... (بعض الوقت) . قلت لـــك ألا تكترث بها .

غارسان — الأمر يتعلق بها . (بعض الوقت) . غوميز في الجريدة . لقد أقفلوا النوافذ ، انه الشتاء إذاً . ستة اشهر.. فقد مرّت ستة اشهر على ... نبهتك بأني سأجد لي تسلية ؟ انهم يرتجفون من الصقيـع ؛ واحتفظوا بستراتهم ... انه لأمر مضحك ان يشعروا بالبرد الى هذا الحدّ ، هنـاك ، وانا أشعر بالحر الى هذا المدى . هذه المرة بالذات ، يتحدث عني .

استيل — سيستمر هذا طويلاً . (بعض الوقت) . أخبرني عما يتحدث على الأقل .

غارسان – لا شيء . لا يقص شيئاً . انه قذر، هذا كل شيء . (يمعن في الاصغاء) . قذر ظريف . لا همّ ! (يقترب من استيل) . فلنعـد الى أنفسنا ؟ هل ستحبينني؟

استيل (مبتسمة) – من يدري ؟

غارسان – هل ستثقين بي ؟

استيل – يا له من سؤال مضحـــك : ستظل دائماً تحت بصري ولن تخدعني مع ايناس .

غارسان – شيء مفروغ منه . (بعض الوقت . يترك كتفي استيل). كنت أتكلم عن ثقة اخرى (يصغي). هيا . هيا ! قل ما تشاء : لست هنا بصدد الدفاع عن نفسي . (مخاطباً استيل) . استيل ، عليك ان تمنحيني ثقتك .

استيل – كم من ازعاج ! سيكون لك فمي ، وذراعـاي ، وجسمي كله ، وكل شيء سيكون بمنتهى السهولة ... ثقتي ؟ ولكن ليس لديّ ثقة أعطيهـا ، أنا ، انت تزعجني بشكل رهيب . آه ! قد تكون لعبت دوراً سيئاً للغاية حتى تتطلب ثقتي على هذا الشكل .

غارسان – لقد أعدموني بالرصاص .

استيل – أعرف ذلك : رفضت الذهاب ومن ثم ؟

غارسان – لم ... لم أرفض تمام الرفض . (الى غير المرئيين) . يحسن الكلام ، ويلوم كما يكون اللوم ، ولكنه لا يقول ما كان عليه ان يقوله . هل كنت سأدخل الى مكتب الجنرال وأقول له : « يا سيدي الجنرال ، لن أذهب » . يا للبلاهة ! عندها لألقوا بي في السجن . كنت أريد ان أشهد ، انا ، ان أشهد ! لم أكن اريد ان يخنقوا صوتي . (الى استيل) . و ... واستقليت الترام . والتقطوني على الحدود .

استيل – الى أين كنت تودّ الذهاب ؟

غارسان – الى مكسيكو . كنت أودّ ان أفتح هناك جريدة سلمية . (فترة صمت) . حسناً ، قولي شيئاً ما .

استيل – ماذا تريد ان أقول لك ؟ حسناً فعلت لأنك لم تقبل بأن تقاتل . (حركة انزعاج من غارسان) . آه ! يا حبيبي، لا استطيع ان أحزر عما يجب ان أجيبك .

ايناس – يا كنزي ، عليك ان تقولي له إنه فرّ كالأسد . لأنه فرّ ، حبيبك الضخم . وهذا ما يثيره .

غارسان – فررت ، ذهبت . سمّيه ما شئتِ .

استيل – كان عليك ان تهرب بالطبع . فلو بقيت لكانوا أمسكوا بخناقك .

غارسان – بكل تأكيد . (بعض الوقت) . استيل ، هل انا جبان ؟

استيل – ولكن لست أدري ، يا حبيبي ، انا لست في جلدك . فعليك انت ان تقرر .

غارسان (بحركة متعبة) – لن أقرر .

استيل – عليك ان تتذكر ، قد تكون لك مبرّرات لتقوم بما أقدمت عليه .

غارسان – نعم .

استيل – ماذا ؟

غارسان – هل هي المبررات الحقيقية ؟

استيل (متعبة) – كم انت معقد .

غارسان – كنت أود ان أشهد ، انا . . . فكرت طويلاً . . . فهل هي المبررات الحقيقية ؟

ايناس – آه ! هـذا هو السؤال . هل هي المبررات الحقيقية ؟ كنت تحلل ، لم تكن تود الإقدام بخفة . لكن الخوف ، والكراهيـــة ، وجميـع القذارات المخبأة ، هي ايضاً مبررات . هلمّ ، ابحث ، استجوب نفسك .

غارسان – اخرسي ! هل ظننت باني انتظرت نصائحك ؟ كنت أتمشى في زنزانتي ، في الليل والنهار . من النافذة الى الباب ، ومن البـــاب الى النافذة . راقبت نفسي بدقة. لحقت بخطاي على الأثر. يبدو انني أمضيت حياة بكاملها بالتساؤل ، ومن ثم حضر الفعل . اخذت الترام ، هذا ما هو أكيد . ولكن لماذا ؟ لمـاذا ؟ أخيراً فكرت : ان موتي هو الذي سيقرر ، فاذا متّ كما الموت ، أكون قد برهنت على اني جبان . . .

ايناس – وكيف متّ يا غارسان ؟

غارسان – ميتة سيئة . (تنفجر ايناس بالضحك) . اوه ! كان مجرد إعياء جسدي . لا أجد عيباً فيه . بيد ان كل شيء ظلّ معلّقـــاً الى الأبد . (مخاطباً استيل) . تعالي هنا ، انت . انظري اليّ . انا بحاجة لأن ينظر اليّ احـــد في الوقت الذي يتحدثون فيه عني على الارض . احب العيون

الخضراء

ايناس – العيون الخضراء ؟ هل ترى هـــذا ! وانت يا استيل ؟ هل تحبين الجبناء ؟

استيل – لو تعرفين ان لا أهمية لهذا عندي . جبان أم غير جبـان ، شريطة ان يحسن التقبيل .

غارسان – يهزون رؤوسهم وهم يسحبون في سيجـــارهم ، انهم يتضجرون . يفكرون : غارسان جبان ! هذا ما قرّروه هم ، أصدقائي . بعد ستة اشهر سيقولون : جبان كغارسان . حظكما كبير انتما الاثنتين ، لا احد يفكر بكما على الارض حتى الآن . انا ، حياتي اكثر صعوبة .

ايناس – وزوجتك يا غارسان ؟

غارسان – حسناً . ما لزوجتي . ماتت .

ايناس – ماتت !

غارسان – نسيت ان أخبرك . ماتت قبل قليل. منذ شهرين تقريباً.

ايناس – من الأسى ؟

غارسان ـ بالطبع من الأسى . ممَّ تريدين ان تموت ؟ ولكن كل شيء على ما يرام : انتهت الحرب ، ماتت زوجتي وأنا دخلت التاريخ .

تسيل من عينيه دمعة جافة فيمر بيده على وجهه .

استيل تتعلق به .

استيل ـ يا حبيبي ، يا حبيبي ! انظر اليَّ يا حبيبي ! المسني ! المسني ! (تأخذ يده فتضعها فوق عنقها) . ضع يدك فوق عنقي . (يقوم غارسان بحركة للافلات منها) . دع يدك ، دعها ، لا تتحرك . سيموتون واحداً واحداً : فليس يهم ما يفكرون به . إنسهم . فلم يبق سواي .

غارسان (مفلتاً يده) ـ لن ينسوني هم . سيموتون ولكن غيرهم سيأتي ويحفظ الدرس : تركت حياتي بين أيديهم .

استيل ـ آه ! انك تفكر كثيراً !

غارسان ـ ماذا أعمل غير ذلك ؟ في القديم ، كنت أعمل . . . آه ! ان أعود يوماً ما الى ما بينهم . . . يا له من تكذيب ! ولكني خارج الحلبة ، يعدّون النتيجة بدون ان يهتموا بي والحق الى جانبهم لأنني ميت .

صبحت كجرذ . (يضحك) . وقعت في القطاع العام .

بعض الوقت .

استيل (برفق) – غارسان !

غارسان – انت هنـا ؟ حسناً اصغي ، ستقومين بخدمة لي . لا ، لا تتراجعي . انا أعرف : يبدو مضحكاً طلب المساعدة منك ، فلم تتعودي ذلك . ولكن اذا أردت ، اذا قمت بمجهود ، يصبح بوسعنا ان نتبـادل الحب كما هو الحب . انظري ، انهم الف شخص ، من يرددون انني جبان. ولكن ما الألف؟ اذا كانت هناك روح واحدة لتؤكد بكل قواها اني لست جباناً واني لم أهرب، ولا يمكن ان أكون هربت، وانه كانت لي الشجاعة، واني نظيف ، فأنا . . . انا متاكد من أن هذا سينقذني ! هل تريدين ان تؤمني بي ؟ ستصبحين أغلى عندي من نفسي .

استيل (ضاحكة) – ايها الأبله ! يا عزيزي الأبله ! أتعتقد أنه بامكاني ان احب جباناً ؟

غارسان – ولكن كنت تقولين . . .

استيل – كنت أسخر منك . احب الرجال ، يا غارسان ، الرجال الحقيقيين ، من ذوي الجلود القاسية ، فليس لك فم الجبان ، وليس لك صوت الجبان ، وشعرك ليس شعر جبان ، من اجل شعرك احبك .

غارسان – هل هذا صحيح ؟ صحيح حقاً ؟

استيل – أتريد ان أقسم لك بذلك ؟

غارسان – إذاً سأتحداهم جميعاً ، رجال الارض ، ورجال الجحيم . استيل . سنخرج من الجحيم . (تنفجر ايناس ضاحكة . يقاطع نفسه ليلتفت اليها) . ماذا هنالك ؟

ايناس (ضاحكة) – غير أنها لا تؤمن بكلمة من الكلمات التي تفوهت بها ، كيف يمكنك ان تكون بمثل هذه السذاجة ؟ « استيل ، هل انا جبان ؟ » لو كنت تعرف كم هي تهزأ من هذا !

استيل -- ايناس ! (مخاطبة غارسان) . لا تصغ اليها . اذا أردت ان تحوز على ثقتي عليك ان تبدأ بإعطائي ثقتك .

ايناس – بلى ! بلى ! ثق بها إذاً . هي بحاجة لرجل ، بإمكانك ان تصدق هذا ، لذراع رجل يحيط بقامتها ، لرائحة رجل ، لشهوة رجل في

عيني رجل . وبالنسبة للباقي ... هه ! قد تقول لك أنك الإله الرب ، اذا كان هذا يعجبك .

غارسان – استيل . هل هذا صحيح ؟ أجيبي هل هذا صحيح ؟

استيل – ماذا تريدني ان أقول لك؟ انا لا أفهم شيئاً من هذه القصص. (تضرب برجلها) . كل هذا مزعج إذاً ، حتى ولو كنت جبـــاناً سأحبك ، هنا ! ألا يكفيك ذلك ؟

بعض الوقت .

غارسان (مخاطباً الامرأتين) – انكما تدعوانني للاشمئزاز .

يذهب نحو الباب .

استيل – ما انت صانع ؟

غارسان – سأذهب .

ايناس (مسرعة) – لن تذهب بعيداً . فالباب موصد .

غارسان – آن لهم ان يفتحوه .

يضغط على زر الجرس . الجرس لا يرن .

استيل – غارسان .

ايناس (مخاطبة استيل) – لا تقلقي فالجرس معطل .

غارسان – أقول لك انهم سيفتحون . (يضرب على الباب) . لم أعد استطيع ان أحتملكما ، لم يعد بإمكاني ذلك. (تركض استيل اليه فيدفعها عنه) . اذهبي ! انت تثيرين قرفي اكثر مما تثيره هي . لا أريد ان أغوص في عينيك . انت رطبة ! انت مائعة ! انت اخطبوط ، انت مستنقع . (يضرب على الباب) . هل ستفتحون ؟

استيل – غارسان ، ارجوك ، لا تذهب ، لن أكلمك بعد الآن ، سأدعك وشأنك ، ولكن لا تذهب . ايناس اخرجت أظافرها ، لا أريد ان أبقى وحيدة معها .

غارسان – تدبري أمرك . لم أطلب اليك المجيء .

استيل – جبان ! جبان ! اوه ! حقاً انك لجبان .

ايناس (تقترب من استيل) — جسناً يا قبرتي ألست مسرورة ؟ لقد بصقت في وجهي لتثيري اعجابه كما اختلفنا بسببه . ولكنه سيذهب ، مصدر المتاعب ، سيتركنا وحدنا نحن النساء .

استيل — لن تكسب شيئاً ، فاذا فتح الباب سأهرب .

ايناس — الى أين ؟

استيل — أينما كان . أبعد مسافة ممكنة عنك .

لم يكف غارسان عن الضرب على الباب .

غارسان — افتحوا ! افتحوا اخيراً ! أقبـــل بكل شيء ، بالأحذية القديمة ، بالملاقط ، بالرصاص الذائب ، بالطناجر ، بالخشب ، بكل مـــا يحترق ، ويمزق ، اريد ان أتألم كثيراً . افضل مئة عضة ، افضل السوط ، وحامض الكبريت ، على هـذا الألم في الرأس ، شبح الألم ، الذي يلامس ويدغدغ ولا يوجع كثيراً .

(يمسك بزر الباب ويهزه) . هلاَّ فتحتم ؟

(يفتح الباب فجأة ، يكاد يسقط) . هه !

فترة صمت طويلة .

ايناس – ماذا يا غارسان ؟ اذهب .

غارسان (بتؤدة) – أتساءل لماذا فتح هذا الباب .

ايناس – ماذا تنتظر ؟ هيا أسرع !

غارسان – سوف لا أذهب .

ايناس – وانت يا استيل؟ (استيل لا تتحرك ؛ ايناس تنفجر ضاحكة) . إذاً؟ مَن ؟ مَن من الثلاثة ؟ الطريق مفتوحة ، مَن يحول دون خروجنا ؟ هه! الأمر مضحك للغاية ! نحن لا نفترق .

تقفز استيل اليها من خلف .

استيل – لا نفترق ؟ غارسان ! ساعدني ، ساعدني بسرعة . سنسحبها الى الخارج ونغلق الباب عليها ، وسترى .

ايناس (تتخبط) – استيل ! استيل ! ارجوك أبقي عليّ . ليس في الممر ، لا ترمني في الممر !

غارسان – دعيها .

استيل – انت مجنون ، انها تكرهك .

غارسان – ما بقيت إلاّ من اجلها .

استيل تترك ايناس وتنظر الى غارسان مشدوهة .

ايناس – من أجلي ؟ (بعض الوقت) . حسناً أوصد البـــاب . بلغت الحرارة عشرة أضعاف ما كانت عليه مذ فتح الباب . (غارسان يذهب الى الباب فيوصده) . من أجلي ؟

غارسان – أجل . هل تعرفين ما هو الجبان ، انت ؟

ايناس – نعم . أعرف كيف يكون .

غارسان – تعرفين ما هو الشر والعار والخوف ؟ هنـاك ايام رأيت نفسك فيها حتى أعماقك . وهذا ما كان يكسر فيك الذراع والساق . وفي

صبيحة اليوم التالي، لم تعودي تعرفين كيف تفكرين، لم تعودي تتوصلين لحلّ إيحاء البارحة . نعم، انت تدركين ثمن الشر . وإذ تقولين اني جبان، فلأنك تفقهين ، أليس كذلك ؟

ايناس — بلى .

غارسان — انت التي عليَّ ان أقنعك : انت من طينتي . أكنت تتصورين بأني سأذهب ؟ لم يكن بوسعي ان أتركك هنا ، ظافرة ، وكل هذه الأفكار في رأسك . كل هذه الأفكار التي تتعلق بي .

ايناس — هل ترغب فعلاً في اقناعي ؟

غارسان — لا أريد شيئاً غير ذلك . انا لم أعد أسمعهم هل تعلمين ؟ فلا شك أنهم قد انتهوا مني . انتهى : مرَّ الزمن على القضية ، لم أعد شيئاً يذكر على الأرض ، حتى ولا جبان . ايناس ، ها نحن وحيدان : لم يبق سوى انتما الاثنتين ممن يفكر بي. هي لا حساب لها . ولكن انت، انت التي تكرهينني ، اذا صدقتني ، أنقذتني .

ايناس — لن يكون هذا يسيراً ! انظر اليّ . ان رأسي عنيد .

غارسان — سأصرف ما يلزم من الوقت .

ايناس – اوه ! لك الوقت كله . كل الوقت .

غارسان (يمسكها بكتفيها) – اصغي . لكلٍّ هدفه ، أليس كذلك ؟ انا ، كنت أستهزىء بالمال والحب . كنت أريد ان أكون رجلاً . قاسياً . دفعت كل شيء في رهان واحد . هل من الممكن ان يكون المرء جبـاناً عندما يختـار أعسر السبل ؟ هل بإمكاننا ان نحكم على حياة من خلال فعل واحد ؟

ايناس – ولِمَ لا ؟ حلمت ثلاثين سنة بأن لك قلباً . وتجـاوزت عن ألف نقطة ضعف صغيرة لأن كل شيء مباح للأبطال. كم كان هذا موافقاً ! ومن ثم ، في ساعة الخطر، وضعوك في اسفـل الجدار و ... ركبت الترام الى مكسيكو .

غارسان – لم أحلم بهذه البطولة، بل اخترتها . فالمرء هو ما يريد لنفسه ان يكون .

ايناس – برهن على ذلك. برهن على أن ذلك لم يكن حلماً ... الأفعال وحدها تقرر ما نريده .

غارسان – متُّ قبل الأوان . لم يدعوا لي الوقت لأقوم بأعمالي .

ايناس – يموت المرء دائماً قبل الأوان ، او متأخراً جداً . ومع ذلك تنتهي الحيـــاة ، ويوضع الخط الأخير لجمع الحساب . انت لست سوى ما عشته .

غارسان – يا لك من أفعى . لديك الجواب على كل شيء .

ايناس – هيا ! هيا ! لا تفقد شجاعتك . لا بدّ وان تكون مسألة اقناعي يسيرة . ابحث عن الحجج ، ابذل مجهوداً ما . (يهز غارسان كتفيه) . ألا ترى ، قلت لك انك ضعيف . آه ! كم ستدفع الآن ؟ انت جبان يا غارسان ، جبان لأني أريد ذلك . أريده ، هل تسمع ؟ أريده ! ومع ذلك، انظر كم انا ضعيفـة ، انا زفرة ، لست سوى النظرة التي تراك ، سوى تلك الفكرة غير الملونة التي تفكر بك . (يمشي اليها مفتوح اليدين) . هه ! ها هي تفتح تينك اليدين، يدي الرجل. ولكن بماذا تأمل ؟ لا تؤخذ الأفكار بالأيدي. هيا . ليس لك الخيار: عليك ان تقنعني. ها اني أمسك بزمامك.

استيل – غارسان !

غارسان ــ ماذا .

استيل – إثأر لنفسك .

غارسان ــ وكيف ؟

استيل – قبّلني ، وستسمعها وهي تغنّــي .

غارسان – على أن هذا صحيح ، يا ايناس . تمسكين بزمامي . وأنا أمسك بزمامك ايضاً .

ينحني نحو استيل . ايناس تطلق صيحة .

ايناس – هه ! جبان ! جبان ! اذهب ! اذهب كي تعزّيك النساء .

استيل – غنّــي يا ايناس ، غنّــي !

ايناس – الثنائي الجميل ! لو رأيت رجله الضخمة ملقاة على ظهرك، تجعد اللحم والقماش . يداه مبلّـلتان ، العرق يتصبب منه . سيترك لطخة زرقاء على فُستانك .

استيل – غنّــي ! غنّــي ! ضمني إليك اكثر يا غارسان ، وستموت من ذلك .

ايناس – أجل ، ضمها بقوة ، ضمّــها ! امزجا حرارتكما معاً . الحب

لذيذ ، أليس كذلك يا غارسان؟ انه دافىء وعميق كالنوم، ولكن سأمنعك من ان تنام .

إشارة من غارسان .

استيل – لا تصغ ِ اليها . خذ فمي ، انا لك بكلـّيتي .

ايناس – حسناً ماذا تنتظرين ؟ افعلي ما تؤمرين به. غارسان الجبان يأخذ بين ذراعيه إستيل قاتلة الطفلة . بدأت المراهنـات . هل سيقبلها غارسان الجبان ؟ اني أراكما ، اني أراكما ، انا وحدي جمهور ، الجمهور ، يا غارسان ، الجمهور ، هل تسمعه ؟ (متمتمة) . جبان ! جبان ! جبان ! عبثاً تهرب مني ، لن أفلتك ابداً . عمَّ تبحث في شفتيهـا ؟ عن النسيان ؟ لن أنساك أنا. انا التي يجب ان تقنعها. انا ، تعال، تعال! انني بانتظارك. أترين يا استيل ، انه يحلُّ وثاقك ، انه مطيـع ككلب ... لن تحوزيه .

غارسان – إذاً لن يأتي الليل ابداً ؟

ايناس – ابداً .

غارسان – وسترينني أبداً ؟

ايناس – أبداً .

غارسان يترك استيل ويتمشى بضع خطوات في الحجرة .

يقترب من تمثال البرونز .

غارسان ـ البرونز . . . (يلامسه برفق) . حسناً ! أزفت الساعة . تمثال البرونز هنا ، أنظر اليه واعلم اني في الجحيم . أقول لك ان كل شيء معدٌّ سلفاً . لقد توقعوا وقوفي امام هذه المدخنة ، ضاغطاً بيدي على هذا التمثال ، وكل الأنظار مسلَّطة عليّ . كل الأنظار التي تأكلني ... (يستدير فجأة) . هه . لستما سوى اثنتين؟ ظننت أنكما اكثر من هذا بكثير. (يضحك) . إذاً ، هنا الجحيم . لم أكن لأومن بذلك ... هل تتذكران : الكبريت ، والحطب ، والشباك ... آه ! يا لها من مهزلة . لا حاجة للشباك ، فالجحيم هو الآخرون .

استيل – يا حبي !

غارسان (يبعدها) – اتركيني . هي بيننا . لا أريد ان احبك عندما تراني .

استيل — هه ! حسناً ، لن ترانا بعد الآن .

تأخذ مقطع الورق عن الطاولة ، تنقض على ايناس وتضربها عدة ضربات .

ايناس (تتخبط ضاحكة — مـا تصنعين ، مـا تصنعين ، انت مجنونة ؟ انت تعرفين انني ميتة .

استيل — ميتة ؟

ترمي السكين من يدها . بعض الوقت .

تلتقط ايناس السكين وتضرب نفسها بحنق .

ايناس — ميتة ! ميتة ! ميتة ! لا السكين ، لا السمّ ، ولا الحبـل . قضي الامر ، هل تفهمين ؟ ونحن معاً الى الابد .

تضحك .

استيل (تنفجر ضاحكة) - الى الابـد ! كم هذا مضحـــــك يا إلهي !
الى الابد .

غارسان (يضحك وهو ينظر الى الاثنتين) — الى الابد .

يقعون جلوساً ، كلٌّ فوق كنبتـه . صمت طويل .
يكفّـون عن الضحك ويتبادلون النظرات . ينهض غارسان .

غارسان— حسناً ، فلنتابـع .

ستـــار

اطلبوا

من منشورات دار مكتبة الحياة الفكرية

الكتب الآتية :

الوجودية مذهب انساني	جان بول سارتر
الذباب (مسرحية)	جان بول سارتر
الجدار	جان بول سارتر
الدوّامة	جان بول سارتر
الأبواب المقفلة (مسرحية)	جان بول سارتر
الفوضى والعبقرية (مسرحية)	جان بول سارتر
نظرية الانفعال	حان بول سارتر
معنى الوجودية	
سارتر بين الفلسفة والأدب	
الوجودية فلسفة الواقع الانساني	

السقطة	ألبير كامو
أسطورة سيزيف	ألبير كامو
المقصلة	ألبير كامو
أعراس	ألبير كامو
المنفى والملكوت	ألبير كامو
أتباع الشيطان (مسرحية)	ألبير كامو
أمام الباب (مسرحية)	فولفجانغ بورشرت
اللصوص (مسرحية)	شيللر
امرأة غير ذات قيمة (مسرحية)	اوسكار وايلد
تدهور الحضارة الغربية (٣ أجزاء)	أوسوالد اشبنغلر

هذا الكتاب

* إنّ سارتر مفكر جبار، يلاحق ظلمات النفس، فاضحاً معميات ألغازها بعقل ثاقب وحس مرهف. يطارد أسرار الفؤاد، وكثيراً ما يغلبها بنوره المستطيل، فتلقي مقاليدها أمام قلمه. وهو إنسان على حدة، كالذي يشرد عن رتائب المألوف، مرة في كل جيل، ليضع الإنسانية - من جديد - على الدروب الصاعدة نحو البلاغ الأسنى.

* إنّ دارس هذا المفكر الجبار، يراه مخلصاً في بحثه عن الحقيقة، لأنه يطلبها بإلحاح لا يتراخى. يطلبها في كل شيء، بل وراء كل شيء، دون أن يخاف من انتهائه إلى لا شيء.

* لا شك عندي، في أنّ سارتر يريد أن يفتح أمام الإنسان ممرات واسعة في القوة والثقة بالنفس. ممرات تحرر من الذل والمسكنة، وجمود العادات والتقاليد.

* يريد سارتر أن ينفض عن كواهلنا غبار ما توارثناه من عقائد موهنة للعزيمة. يريد خميرة لا نخالة فيها لهذا نراه يقول بأن الوجودية فلسفة تفاؤل وعمل، لا يمكن مطلقاً اتهامها باليأس، إلا عن نية سيئة.

منشورات
دار مكتبة الحياة
بيروت

الثمن: ٣٠٠ ق. ل.
أو ما يعادلها